IRANIANAFFAIRS
العدد 27 - ربيع الآخر 1445 هـ - أكتوبر/تشرين الأول 2023م
IranianAffairsMagazine - No.27 - Oct 2023

إيران مصدر «خُمس» نفط إسرائيل

شؤون إيرانية

فضيحة

غزة في المحرقة النازية

كردستان 2

عبد الله أوجلان... طائر الحرية الأسير

كيف ناصر الكرد القضية الفلسطينية

مشاهير الكرد في الوطن العربي

الأحواز 3

الأحواز وفلسطين... علاقة عمرها 100 عام

98 عاماً من النضال ضد الاحتلال الإيراني

لماذا تقاعس العرب عن دعم القضية الأحوازية؟

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 20 ريالاً – الكويت 1,5 دينار – الإمارات 20 درهماً – مملكة البحرين 2 دينار – سلطنة عُمان 2 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 3 دينار – الجزائر 500 دينار – المغرب 50 درهماً – تونس 10 دنانير – فلسطين 10 دولارات
Austria,France,Germany and Italy: EURO 10 – United Kingdom £5 – USA $10.

من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية

«إن مصر هي بوّابة الحرمين الشريفين، مقدسة أرضها قداسة أرضهما، وقضيتها هي أهم قضايا المسألة الشرقية. فإذا عزت انتصرت ديار الإسلام، وإذا أصابتها الجراح أحدثت الفساد في جسد الأمة الإسلامية، لأن العروق بين مصر وجسد الأمة شديدة والاتصال، إنها أهم مواقع الشرق وروح الممالك الإسلامية».

هكذا قال جمال الدين الأفغاني عن مصر، التي تربطها بأفغانستان علاقات وطيدة تعود إلى زمن الفراعنة، حيث احتوت مقبرة الفرعون توت عنخ آمون، الذي حكم مصر في القرن 14 قبل الميلاد، على العديد من المصوغات الذهبية المطعمة بأحجار اللازورد الكريمة، كان مصدرها محافظة «بادخشان» شمال شرق أفغانستان.

وعلى مر التاريخ، تمتعت أفغانستان بمكانة مهمة بالنسبة لمصر ومصالحها القومية؛ نظرا لأنها واحدة من دول آسيا الوسطى، التي تعاظم ارتباطها بمنطقة الشرق الأوسط؛ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في أواخر ديسمبر من عام 1991م، وما ترتب عليه من سقوط التنافس القطبي وتحول الولايات المتحدة إلى قطب أوحد يطرح مشروعاته للشرق الأوسط على الساحة، كيفا يشاء وأنى اقتضت مصالحه، لتشمل المنطقة كلها بما فيها أفغانستان بالمفهوم الواسع للجغرافيا السياسية.

وقد مرت العلاقات المصرية الأفغانية، على ما يقارب الستين عاما، بمرحلتين مهمتين، الأولى كانت فيها هذه العلاقة بين البلدين المسلمين تقليدية من جميع الجوانب، وامتدت لثلاثين عاما، من عام 1922م، وحتى عام 1952م، والثانية كانت مزدهرة في جميع المجالات، وامتدت لربع قرن تقريبا من عام 1952م وحتى عام 1979م،أي أن هذه العلاقة، محل الدراسة، لم تشهد تحولات كبرى؛ ولعل مرد ذلك إلى سببين: السبب الأول أن كلا البلدين لا يجمعهما جوار جغرافي مشترك يمكن أن ينجم عنه بروز خلافات بينهما على غرار ما حدث بينها وبين إيران وباكستان أو بينها وبين الاتحاد السوفييتي السابق؛ إذ تفصل بينهما مسافة تبلغ 3,579,70 كم، كما لم تكن مصالحهما المشتركة قد اتسعت أو تشابكت إلى الحد الذي قد يفضي إلى توتر أو صدام بينهما. والسبب الثاني أن العلاقات بينهما لم تكن قد تعرضت لمحك عملي على مستوى السياسة الخارجية المباشرة تجاه بعضهما البعض، ومن ثم فقد اكتفى البلدان بمجموعة من السياسات والتحركات الدبلوماسية التقليدية والمعتادة، التي قامت على مجموعة من القواسم المشتركة التي أفضت إلى حرصهما الدائم على تعزيز علاقات التعاون.

وهذه الدراسة عن العلاقات المصرية- الأفغانية، هي الأولى من نوعها في العالم العربي، وهي نتاج جهد بحثي وتاريخي كبير قام به الأستاذ الدكتور سعيد الصباغ، أستاذ الدراسات الإيرانية المعاصرة بكلية الآداب جامعة عين شمس، الذي يتفرد بين الباحثين العرب المعاصرين بدراساته الضافية والموثقة في الشأن الإيراني، وها هو يقدم لنا الدراسة التي بين أيدينا عن موضوع لم يُكتب فيه من قبل، ولا يحظى بكثير من الاهتمام، على الرغم من أن أفغانستان هي تقع في إحدى دوائر الأمن القومي المصري والعربي.

شؤون إيرانية

مجلة أسبوعية تصدر شهريًا مؤقتًا عن:
مركز الخليج للدراسات الإيرانية
لندن – القاهرة

www.alkhalej.net

العدد 27
السنة الثالثة
ربيع الآخر 1445 هـ
أكتوبر/تشرين الأول 2023م

رئيس المركز
شريف عبد الحميد
Sherif Abdelhamied
Center-in-Chief

مستشار المركز
د. عبد القادر نعناع

مستشار التحرير
د. شادي العفيفي

مجلس التحرير
محمود رأفت
مروان محمود
أحمد النعماني
سحر عزوز

المراسلات:
البريد الإلكتروني (التحرير):
alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:
السنة الواحدة (اثنا عشر عدداً) تشمل تكلفة البريد
داخل مصر: 1000 جنيه مصري –
اتحاد بريد عربي: 120 دولارًا أمريكيًا –
أوروبا وإفريقيا: 130 دولارًا أمريكيًا – أمريكا
وكندا: 170 دولارًا أمريكيًا –
باقي دول العالم: 200 دولار أمريكي.

الاشتراكات
باسم رئيس المركز: sherif5566@gmail.com
+201002686541
(المركز): +201015039040
(المجلة): +201145773008

3 أعداد في عدد واحد

تدخل «شؤون إيرانية» بهذا العدد الجديد، مرحلة جديدة ومختلفة من مسيرتها الصحفية، بانضمام ملحقيّ «كردستان والأحواز» إلى المجلة، التي أخذت على عاتقها منذ صدورها الوقوف في وجه المشروع الإيراني التوسعي، وكشف النقاب عن مخططات نظام الملالي في طهران، الهادفة إلى النيّل من مقدرات أمتنا العربية.

وفي هذا العدد، تفتح «شؤون إيرانية» ملفًا ضافيًا عن الجرح الفلسطيني النازف في غزة، التي تزف شهداءها الواحد تلو الآخر إلى السماء، ومع هذا يخرج الناطقون باسم الدول الغربية ليعبروا عن تأييدهم الكامل لما تتخذه (إسرائيل) من إجراءات «تأديبية» ضد منتسبي حركات المقاومة الفلسطينية، وكأن (إسرائيل) تقتل الشخصيات التابعة لهذه الحركات، وتتجنب قتل الأطفال والنساء!

وتحتفي المجلة في عددها هذا، بالعملية البطولية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية الباسلة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، تحت اسم دال هو «طوفان الأقصى»، والتي مازالت أصداؤها تتردد حتى الآن.

لقد فوجئت (إسرائيل)، وجميع أجهزتها العسكرية والأمنية والسياسية، بقدرات المقاومة وتكتيكاتها، وهو ما جعل هذه الحرب مختلفة جذريًا عن الحروب السابقة، وأدى إلى تفتّح عيون الإسرائيليين على ما تمتلكه المقاومة الفلسطينية من قدرة على الردع، وعلى خلخلة قدرة (إسرائيل) على الصد، إذ وصلت الصواريخ الفلسطينية تقريبًا إلى كل مدن فلسطين التاريخية وقراها، الأمر الذي أربك القيادة الصهيونية، وأسقطت أسطورة «إسرائيل التي لا تُقهر» إلى الأبد!

كما يتضمن العدد أيضًا، وللمرة الأولى، ملحقيّن عن كردستان والأحواز، حيث يعيش الكرد والعرب مأساة إنسانية كبرى، لا يشعر بها العالم لكنها تجسيد من نوع آخر للظلم الواقع عليهما معًا، حيث تمارس إيران نفس ما تمارسه (إسرائيل) من ظلم وقتل وتشريد، تحت سمع وبصر الرأي العام الدولي، دون حسيب أو رقيب.

ولا جدال أن قضيّتا كردستان والأحواز، لا تقلان بأي حال أهمية عن القضية الفلسطينية، ويجب أن تحظيا بنفس الاهتمام في الإعلام العالمي، من أجل إنقاذ شعبيّن مظلوميّن، يعيشان منذ عقود طويلة تحت حكم ظالم متجبر، يمارس عليهما أبشع أشكال الظلم.

شؤون إيرانية

3 رسائل إلى من يُهمهم الأمر

المحتويات

10

من «الهجاناه» إلى «فتيان التلال» العصابات الصهيونية... إرهابيون صنعوا دولة!

25

من «الرصاص المصبوب» إلى «السيوف الحديدية» 15 عامًا من الاعتداءات الإسرائيلية على غزة

53

صحيفة تركية تفضح نفاق «خامنئي» وأكاذيبه إيران مصدر «خُمس» نفط إسرائيل!

65

د. عبد القادر نعناع الفوضى المتحركة: الأبعاد الإقليمية لطوفان الأقصى

6 3 رسائل إلى من يُهمهم الأمر
شريف عبدالحميد

10 العصابات الصهيونية... إرهابيون صنعوا دولة!
سحر عزوز

16 المذابح الإسرائيلية في فلسطين... التاريخ الدموي
سحر عزوز

25 15 عامًا من الاعتداءات الإسرائيلية على غزة
إسراء حبيب

31 طوفان الأقصى... سقوط أسطورة «التفوق الإسرائيلي»
إسراء حبيب

37 المقاومة الفلسطينية تبث الرعب في قلب إسرائيل
أحمد النعماني

43 كيف كشف «طوفان الأقصى» أكاذيب حلفاء إيران؟
أحمد النعماني

47 وقائع «حرب الأكاذيب» الإسرائيلية ضد المقاومة
يوسف شرف الدين

53 إيران مصدر «خُمس» نفط إسرائيل!
يوسف شرف الدين

57 هكذا سيغيّر «الطوفان» وجه الشرق الأوسط للأبد
مروان محمود

61 كيف أوجعت عملية «طوفان الأقصى» اقتصاد الاحتلال؟
مروان محمود

65 الفوضى المتحركة: الأبعاد الإقليمية لطوفان الأقصى
د. عبد القادر نعناع

69 «جرائم حرب» إيرانية جديدة في سوريا
سحر عزوز

73 **غرافيتي**

75 تركيا ترتكب «جرائم حرب» جديدة في سوريا
إسراء حبيب

كاريكاتير

3 رسائل إلى من يُهمهم الأمر

شريف عبد الحميد

إلى أبطال المقاومة في غزة: ما حكَّ جلد فلسطين إلا أهل فلسطين فلا تعوّلوا على أحد!

إلى مرشد إيران علي خامنئي وأذنابه: كفاكم متاجرة بقضية فلسطين وبدماء أبنائها الزكية

في ظل الأحداث الدامية التي يشهدها قطاع غزة، وبعد سقوط نحو 10 آلاف شهيد جراء العدوان الإسرائيلي الهمجي على أهلنا في جزء عزيز من فلسطين المحتلة، لا مناص أن تتوجّه «شؤون إيرانية» برسائل إلى من يُهمهم الأمر، عسى أن تسهم هذه الرسائل في إيقاف شلال الدماء الزكية في غزة الصامدة، وتخفف شيئًا من أوجاع الإخوة الفلسطينيين، وتُعيد الأمور إلى نصابها، والأبصار لمن عميت بصيرتهم!

الرسالة الأولى

إلى أبطال المقاومة في غزة: ما حكَّ جلد فلسطين إلا أهل فلسطين، فلا تعولوا كثيرًا على أي دعم من الدول العربية أو الإسلامية، لأن حكومات بعض هذه الدول لا تملك من أمرها شيئًا، بل إن قرارها في يد «أبينا الذي واشنطن»، مع الاعتذار للشاعر الراحل أمل دنقل.

وبطبيعة الحال، لن يرق قلب «العم سام» لمآسي آلاف الشهداء والمصابين من أهل فلسطين، ولن تتخلى إدارة جو بايدن «الديمقراطية» عن (إسرائيل) حليفها الأكبر في المنطقة، لمصلحة أي طرف عربي أو إسلامي، ناهيكم عن أن لكل دولة حساباتها الخاصة، بحيث يصبح من المستحيل أن تُدخل القضية الفلسطينية في حسبانها، ناهيكم عن أن هناك دولًا في المنطقة تستخدم هذه القضية أحيانًا كورقة ضغط سياسية!

يا أبطال المقاومة في غزة، هنيئًا لكم هذا النصر الذي لن يُغيّره توقيت نهاية المعركة، لقد أحدثتم في روح الكيان الصهيوني شرخًا لن يُرمم أبدًا، ودققتم في نعشه مسمارًا لن يستطيع نزعه، وأعدتم إلى الأمة كلها روحًا ظن الكثيرون أنها قد فقدتها إلى الأبد.

صحيح أن الحرب موجعة، والقصف أليم، والتهجير مضنٍ، وفقد الأحبة غربة، لكن الله تعالى لا يضع ثمارًا على غصن لا يستطع حملها، وهو سبحانه يُكلّف عباده بالممكن لا المستحيل، ويضع عبادًا آخرين في موضع الابتلاء، لكي يبلوهم أيهم تمسك بأرضه وعرضه وشرفه، وحتى إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون!

وإذا كان العدو الإسرائيلي يمتلك أحدث الأسلحة في العالم وأكثرها ضراوة وفتكًا، ويقتّل بها أهلنا الصابرين الصامدين في غزة، بلا رادع من ضمير إنساني أو قانون دولي، فإنكم تمتلكون ما هو أشد قوة ومضاء، تمتلكون إيمانكم بأن نصر الله آتٍ لا محالة، ويقينكم بقضيتكم العادلة.

يا أبطال المقاومة في غزة الأبيّة، إن قتل أطفالكم ونساءكم وشبّانكم وشيوخكم أمام «أعين الجبناء» لأمر عظيم، لكن روح الصمود عندكم أعظم، وهذه دماؤكم المقاومة تُغرق هذا الكيان، ويجرف «طوفان الأقصى» أكاذيبه العلنية عن الدولة التي لا تُهزم!

الرسالة الثانية

إلى مرشد إيران علي خامنئي وأذنابه: إن علاقاتكم بالصهاينة باتت لا تخفى على أحد، كفاكم متاجرة بقضية فلسطين، وبدماء أبنائها الزكية.

أيها المدعو «خامنئي»، لقد كذبت على الملأ، ودعوت في خطاب عام الدول الإسلامية إلى «مقاطعة إسرائيل» وقطع إمدادات النفط عنها، لكي تكف عن قتل وتشريد الفلسطينيين، بينما الحقيقة المريرة التي لا يعلمها سوى العالمين ببواطن الأمور، أن حوالي 20% من النفط الوارد إلى دولة الاحتلال هو نفط إيراني!

أيها المرشد، ويا أذناب المرشد: من حقنا أن نتساءل الآن، في ظل ما يحدث من مذابح دامية لم يشهدها التاريخ في قطاع غزة، أين هو «محور المقاومة» الذي لا تكفّون عن الجعجعة به أمام وسائل الإعلام في كل مناسبة، وأين هي «وحدة الساحات» المزعومة، لقد ثبت أنها «جعجعة بلا طحين»، كما يقول المثل، وتبيّن للقاصي والداني أن كل هذه الشعارات الرنانة قد سقطت بجدارة في اختبار غزة؟!

أيها المرشد، ويا أذناب المرشد: من الواضح للعيان، بجلاء لا لبس فيه، أن وكلاء إيران ممن تسمونهم «قوى المقاومة» زورًا وبهتانًا، لن يذهبوا بعيدًا في دعمهم للمقاومة الحقيقية في فلسطين، أو التدخل المباشر في الحرب الدائرة عن طريق أذرعكم في المنطقة، وأن الأمر لن يتعدى بعض الاشتباكات الخفيفة على الحدود اللبنانية مع

إلى جو بايدن: أيادي أمريكا ستظل ملطخة بدماء الشعوب من فيتنام وأفغانستان... إلى العراق وغزة

حليفكم «حزب الله»، الذي تمخض زعيمه حسن نصر الله مؤخرًا بعد طول انتظار لخطابه الحماسي، عن فأر!

أيها المرشد، ويا أذناب المرشد: ليس من المستغرب أن «تمييع» القضية الفلسطينية، وفقدانها لبريقها الشعبي والوجداني لدى شرائح واسعة من الشعوب العربية والإسلامية، التي كانت فلسطين قضيتها المركزية، لم يتم إلا بعد أن غدت فلسطين ورقة ضغط في أيديكم، تُوضع على الطاولة لهدفين، أولهما هو «الابتزاز السياسي» للقوى الكبرى في العالم، وثانيهما هو الضحك على عقول العرب والمسلمين.

الرسالة الثالثة

إلى الرئيس الأمريكي جو بايدن: سوف يسجل التاريخ أن أيادي أمريكا كانت – وستظل- ملطخة بدماء الشعوب، ومضرجة بدم الأبرياء في كل أنحاء العالم، من فيتنام وأفغانستان، وصولًا إلى العراق وغزة.

إلى الرئيس الأمريكي: لطالما أطلقت الولايات المتحدة على نفسها اسم «منارة الحضارة الإنسانية» و"الشرطة الأخلاقية" في المجتمع الدولي، لكن الحروب الدموية التي قمتم بها ضد العرب والمسلمين عبر العالم، أظهرت أنكم الوجه القبيح للحضارة الغربية، وأنكم حينما تعظون الآخرين بشأن حقوق الإنسان والديمقراطية، إنما تكذبون بكل وقاحة، وأن عظاتكم الأخلاقية هي مجرد كلام أجوف، وأن الشيطان هو الذي "يعظ"!

إلى الرئيس الأمريكي جو بايدن: عندما تتولّى أمريكا قيادة الحرب في غزّة، عبر الأسلحة والقوات والخبراء العسكريين، فإنها بذلك تكون شريكة في

فصائل المقاومة الفلسطينية

الرئيس الأمريكي جو بايدن

المرشد الإيراني علي خامنئي

كلّ الجرائم التي تحدث. لقد وقعت قضيّة قصف مستشفى «المَعمداني» التي راح ضحيتها 470 شهيدًا وآلاف المصابين، قبل ليلة من زيارتكم للأراضي المحتلّة، فكيف ستفسرون ذلك أمام محكمة التاريخ التي لا ترحم الطغاة والسفاحين؟

السيد الرئيس: تأكد أن العالم كله يراقب اليوم ما تفعله إدارتكم، من تقديم كل أشكال الدعم والمشاركة الفعلية للكيان الغاصب، في المجازر الوحشية التي تُرتكب في غزة، وأن هذه الجرائم لن تمر مرور الكرام، بل إنها ستزيد من حدة الغضب العربي والإسلامي، وربما تشعل المنطقة برمتها ضد كل ما هو أمريكي.

وغني عن البيان، يا سيادة الرئيس، أن المجازر المروعة التي ترتكبها آلات الحرب والقنابل الأمريكية في غزة، كشفت للرأي العام العالمي عن الوجه الحقيقي للولايات المتحدة، وأنه وجه سفاح آخر، بعيدًا عن قناع الديمقراطية والدفاع عن الحريات المزيف، الذي تحاولون إبقاءه لتغطية بشاعة ما يجري في غزة.

السيد الرئيس: لقد شكلّت حرب غزة الأخيرة اختبارًا حقيقيًا للسياسة الأمريكية في المنطقة، وتجاه الصراع العربي- الإسرائيلي عمومًا، خاصة على الجانب السياسي والإنساني، فقد انهارت الشعارات الأمريكية حول حقوق الإنسان والديمقراطية والقانون الدولي الإنساني، أمام مشاهد الرعب في غزة، وهو ما شكّل مأزقًا أخلاقيًا كبيرًا لكم، سيكون له ثمن باهظ على المصالح الأمريكية ونفوذها ومصداقيتها في الشرق الأوسط والعالم.

السيد الرئيس الأمريكي: على مدار تاريخ الصراع مع (إسرائيل) لم يكن تدخل أمريكا للحل؛ ولكن لإدارة الصراع حتى لا يخرج عن السيطرة. واليوم بعد «طوفان الأقصى»، وما أعلنته إدارتكم من دعم غير محدود لـ (إسرائيل)، فقد انتقلت أمريكا من إدارة الصراع إلى المواجهة الصريحة المعلنة؛ مما يعني أن معركة تحرير فلسطين هي في المقام الأول ضد أمريكا ومشروعها في منطقة الشرق الأوسط.

الملف السياسي

غزة في المحرقة النازية

مرَّ أكثر من شهر منذ بدء العدوان الإسرائيلي البربري على قطاع غزة، الذي دخل شهره الثاني، وأسفر حتى الآن عن سقوط 10328 شهيدًا و25956 مصابًا، فضلاً عن تدمير نحو 40 وحدة سكنية، بهدف تشريد أهالي القطاع ودفعهم إلى الهجرة قسريًا، بعد حرمانهم من الطعام والمياه والدواء وحتى الوقود.

وفي هذا الملف، ترصد «شؤون إيرانية» تفاصيل ما يجري في غزة على رؤوس الأشهاد من جرائم إبادة جماعية في حق السكان المدنيين، بعد مرور شهر من الصمود، علّمتنا خلاله غزة معنى العزة والكرامة.

كما يرصد الملف أيضًا، تاريخ المذابح الدامية التي نفذها الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين بشكل عام، وليس أهل غزة فقط، منذ نكبة عام 1948 حتى الآن، مدعومًا بالأدلة والقرائن التي تؤكد مدى همجية وبربرية العدو الإسرائيلي، وكيف أن الدولة العبرية قامت على أكتاف العصابات الإرهابية مثل «أرجون وشتيرن والهاجاناه»، فكانت الدماء هي مبدئها، وبالدماء ستنتهي!

إن الخطة الصهيونية المدعومة من أمريكا والغرب واضحة، وهي تقوم على «التطهير العرقي» للفلسطينيين، لأن كل السكان في قطاع غزّة أعداء يجب إبعادهم عن الحدود وطردهم إلى الخارج، وإلى سيناء تحديدًا، وبذلك يتم إبعاد خطرهم عن (إسرائيل)، طالما أن كل وسائل الحصار والحروب المتكرّرة على القطاع سابقًا، لم تمنع هذا الخطر، لم يعد هناك خيار غير الطرد.

وإن مصاب أهلنا في غزة فادح، أُزهقت فيه أرواح آلاف الشهداء الأبرار، وأهلك فيه العدو الصهيوني الحرث والنسل، لكن رغم تلك المأساة الإنسانية التي يشهدها العالم أجمع متفرجًا، ستظل غزة تعلّمنا الصمود والعزة إلى الأبد.

من «الهجاناه» إلى «فتيان التلال»

العصابات الصهيونية... إرهابيون صنعوا دولة!

شغل عدد من ضباط العصابات الصهيونية مناصب رسمية قيادية في إسرائيل اعترافًا بدورهم القومي

الإرهابيون الصهاينة الأوائل كان شعارهم «بالدم والنار سقطت مملكة يهودا، وبالدم والنار ستقوم»

سحر عزوز

■■ منذ نكبة عام 1948، حتى الآن، تأسست في فلسطين عصابات صهيونية مسلحة شكّلها متطوعون يهود من كل بقاع الأرض، أعملوا آلة القتل والذبح في المواطنين الفلسطينيين الآمنين في وطنهم، وعاثوا في الأرض العربية فسادًا.

وعندما بدأت القوى الصهيونية تنفيذ مخطط إنشاء الكيان الصهيوني، وتهجير اليهود من العالم إلى أرض فلسطين «أرض الميعاد»، استعانت بأدوات عدة كان في مقدمها تنظيمات شبه عسكرية تزامن تشكيلها مع نشأة الأحزاب اليهودية.

ومنذ بدايات القرن العشرين تشكلت على أرض فلسطين عشرات التنظيمات شبه العسكرية من العصابات الصهيونية، التي استخدمت أشكال العنف كافة لتحقيق أغراضها.

وكان من أولى تلك التنظيمات الإرهابية «بارجيورا»، وهي منظمة عسكرية صهيونية سرية أسسها عام 1907 كل من إسحاق بن تسفي، وإسرائيل شوحط، وكان شعارها «بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستقوم يهودا».

«أبو الإرهاب الصهيوني» فلاديمير جابوتنسكي هو صاحب فكرة تأسيس مجموعات يهودية مسلحة

هدف المنظمة المعلن، كان «حماية اليهود المهاجرين» وإقامة مستوطنات زراعية عسكرية، وقد استلهمت اسمها من اسم شيمون «بارجيورا» قائد التمرد اليهودي الأول ضد الرومان في فلسطين ما بين عام 66 وعام 70 م.

واستمرت هذه المنظمة في العمل حتى 1909 عندما أتاح تطورها فرصة تأسيس منظمة أكثر اتساعًا واستقرارًا هي «الحارس»، أو «هاشومير» بالعبرية، وكانت الحاضنة الأولى لأخطر الإرهابيين الإسرائيليين الذين سيقودون العمليات الإرهابية الصهيونية لاحقًا، ويتحولون من بعدها إلى قيادات للدولة!

أبو الإرهاب الصهيوني

بحلول عام 1920، أيقن الفلسطينيون أبعاد المؤامرة التي كانت تحاك لوطنهم، وتواطؤ القوى الكبرى، خصوصًا بريطانيا ضدهم، وتقاعس القوى العربية والإسلامية عن نجدتهم، فانتفضوا في مواجهة الوجود الصهيوني على أرضهم، ما دفع اليهود إلى تعزيز عصاباتهم وزيادة تسليحها لقمع تلك الثورات.

من هنا، جاء تأسيس عصابة «الهاجاناه» وهي كلمة تعني بالعبرية «الدفاع»، لتحل محل منظمة «هاشومير»، وكان «أبو الإرهاب الصهيوني الحديث» فلاديمير جابوتنسكي صاحب فكرة تأسيس مجموعات عسكرية يهودية علنية تتعاون مع سلطات الانتداب البريطاني، وانصبّ اهتمامها الأساسي على العمل العسكري.

وفي عام 1929، شاركت «الهاجاناه» في قمع انتفاضة العرب الفلسطينيين، وهجمت على المساكن والممتلكات العربية، كذلك برعت في استخدام أسلوب «السور والبرج» لبناء المستوطنات في يوم واحد، وفي عمليات تهريب اليهود إلى فلسطين.

ونشطت عناصر «الهاجاناه» في عمليات التجسس واغتيال القيادات العربية في القرى والمدن الفلسطينية المختلفة، بل وقامت بكثير من العمليات الإرهابية ضد القوات البريطانية التي كانت الداعم والممول الرئيس لهم فيما عُرف باسم

فلاديمير جابوتنسكي.. أبو الإرهاب الصهيوني الحديث

«حركة المقاومة العبرية»، ما يثبت أن اليهود تشبعوا بعقيدة الغدر والخيانة، وأنهم لا يتورعون عن التهام كل من يقف في وجه مشروعهم الاستيطاني حتى ولو كان حليفاً لهم.

وتجاوز عدد أعضاء «الهاجاناه» قبيل إعلان قيام إسرائيل 36 ألف جندي، بالإضافة إلى ثلاثة آلاف من عصابة «البالماخ»، وأصدر بن جوريون في 31 مايو/آيار 1948 قرارًا بتحويل الهاجاناه إلى جيش الدفاع الإسرائيلي!

صورة لعصابات الهاجاناه

اختراع «البراميل المتفجرة»

كان اختراع البراميل المتفجرة إحدى الجرائم التي ارتكبتها عناصر العصابات الصهيونية، وفي مقدمهم أعضاء الهاجاناه والبالماخ، مجزرة قرية بلد الشيخ في سهل حيفا. عشية رأس السنة الميلادية عام 1947 هجمت قوة من «البالماخ» قوامها 170 مسلحًا على القرية، فطوقتها ودمرت عشرات البيوت والممتلكات، ما أسفر عن سقوط 60 شهيدًا من بينهم كثير من الأطفال والنساء.

وفي 16 يناير/كانون الثاني من عام 1948 ارتكب الإرهابيون الصهاينة مجزرة جديدة عرفت بـ «مجزرة عمارة المغربي» في مدينة حيفا. دخل الإرهابيون متخفين بلباس الجنود البريطانيين، مخزنًا قرب عمارة المغربي في شارع صلاح الدين في مدينة حيفا بحجة التفتيش، ووضعوا قنبلة موقوتة، أدى انفجارها إلى انهيار العمارة وما جاورها من مبان، واستشهد نتيجة ذلك 31 من الرجال والنساء والأطفال، وجُرح ما يزيد على 60 آخرين.

> عصابة «شتيرن» لغّمت قطار القاهرة- حيفا السريع فاستشهد 40 شخصًا وجرح 60 آخرين

وفي 28 يناير/كانون الثاني من العام نفسه، دحرج الإرهابيون الصهاينة من حي الهادر المرتفع على شارع عباس العربي في مدينة حيفا في أسفل المنحدر، برميلًا مملوء بالمتفجرات، فهدم بعض البيوت على من فيها، واستشهد 20 مواطنًا عربيًا، وجرح نحو 50.

وفي 22 يناير/كانون الثاني 1949، تولى «إسحق رابين»، رئيس الوزراء الإسرائيلي فيما بعد، قيادة هجوم مفاجئ وشامل عند الفجر على قرية «يازور» على بعد 5 كيلومترات من مدينة يافا، ونسفت القوات المهاجمة الكثير من المنازل والمباني، وأسفر الاعتداء عن استشهاد 15 فلسطينيًا من سكان القرية، لقي معظمهم حتفه وهم في فراش النوم.

قنابل في صناديق الخضراوات

نفذت عصابة «أرجون» الصهيونية التي تأسست فيما بعد، 60 عملية إرهابية ضد الفلسطينيين، إضافة إلى مهاجمتها قوات الاحتلال البريطاني، معتمدة على أساليب

من تدريبات عصابات البلماخ بين 1942 - 1949

إرهابية مروعة في تنفيذ عملياتها، من بينها ابتكار أسلوب السيارات المفخخة، والتي أسقطت مئات الضحايا كما حدث في مجازر السوق العربية في حيفا والقدس، اللذين تم الهجوم عليهما أكثر من مرة عام 1938 من خلال السيارات المفخخة، وإلقاء القنابل اليدوية.

كانت القنابل الموقوتة توضع في صناديق الخضراوات لإدخالها إلى الأسواق المكتظة، وتفجيرها في وقت الذروة. كذلك استخدم أسلوب الهجوم على الحافلات والقطارات وتفجير الأسواق ودور السينما.

وفجّرت المنظمة في يوليو/تموز 1946 فندق «الملك داود» في القدس حيث سقط 91 قتيلًا معظمهم من المدنيين، وبينهم 41 فلسطينيًا، 17 يهوديًا، 15 بريطانيًا، كذلك فجرت في أكتوبر/تشرين الأول من العام نفسه سفارة بريطانيا في روما، فضلًا عن تنفيذ عشرات الاغتيالات بحق الشخصيات العربية والبريطانية.

وتوسعت المنظمة أيضًا في الإعدامات الميدانية للشباب العربي في القرى الفلسطينية، ومن ذلك مجزرة «عيلبون» في أكتوبر/تشرين الأول 1948 وأعدم فيها 14 شهيدًا من خيرة شباب القرية، وهجّر أهلها شمالًا إلى لبنان، كذلك مذبحة قرية أم الشوف في 3 ديسمبر/كانون الأول 1948 حيث أعدم سبعة شبان عرب أمام الأهالي، بعد العثور على بندقية مخبأة في القرية!

وفي عام 1940، حدث الانشقاق الثاني بخروج جماعة أبراهام شتيرن وشكلت فيما بعد منظمة تعني «المحاربون لأجل حرّية إسرائيل»، كذلك اشتهرت باسم مؤسسها، ورأى أعضاؤها ضرورة دعم ألمانيا النازية لتُلحق الهزيمة ببريطانيا ليتم التخلص من الانتداب البريطاني على فلسطين وتأسيس دولة صهيونية، كذلك عقدوا اتفاقًا مع حكومة موسوليني تعترف بمقتضاه الحكومة الفاشية بالدولة الصهيونية على أن يقوم أعضاء «شتيرن» بالتنسيق مع القوات الإيطالية حين تغزو فلسطين.

اختراع «البراميل المتفجرة» إحدى الجرائم التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في فلسطين

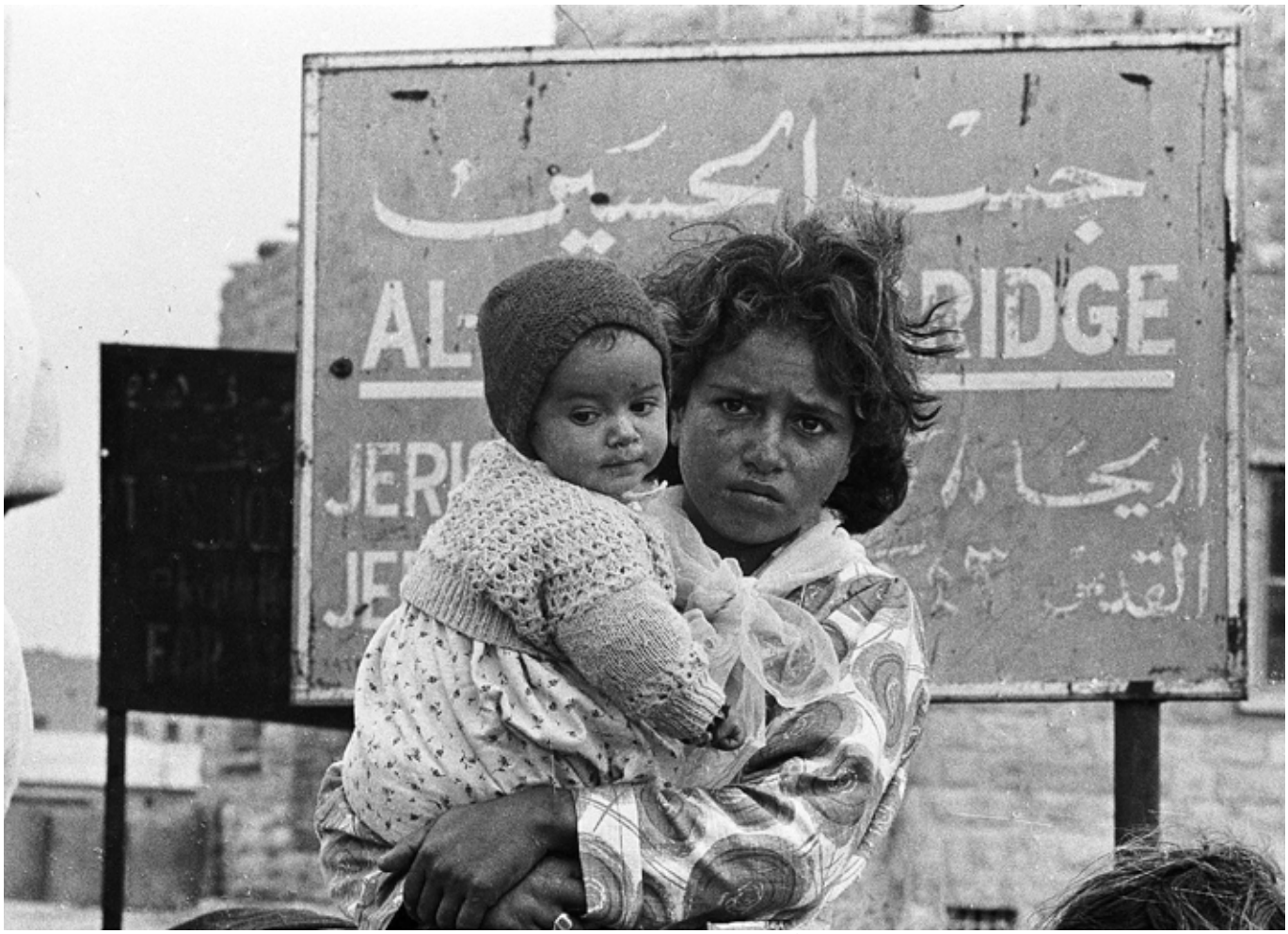

العصابات الصهيونية المُسلّحة ارتكبت خلال أحداث النكبة الفلسطينية عشرات المجازر

عصابات المستوطنين الجدد في الضفة الغربية تسيطر على 400 ألف قطعة سلاح

وعصابة شتيرن إحدى أكثر الميليشيات الصهيونية شراسة وشهرة، وكان إسحاق شامير، رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي لاحقًا، عضوًا فيها، وحينما عُيِّن وزيرًا للخارجية ثار الرأي العام العالمي بسبب تعيين إرهابي مثله دبّر عملية اغتيال الوزير البريطاني اللورد موين (مفوض بريطانيا بالقاهرة) في 6 نوفمبر/تشرين الثاني عام 1944 في القاهرة، والوسيط الأممي الكونت فولك برنادوت في 17 سبتمبر/أيلول 1948، في فلسطين.

ولجأت المنظمة إلى الهجوم على الحافلات العربية المدنية، وفي 31 مارس/آذار عام 1948، لغمت عصابة «شتيرن» قطار القاهرة . حيفا السريع، فاستشهد 40 شخصًا، وجرح 60 آخرين.

وألقى عناصر الجماعة القنابل اليدوية على عشرات المساجد في حيفا ويافا والقدس، خلال خروج المصلين منها، فأوقعوا مئات الشهداء. والغريب أنه رغم هذا الاعتراف العالمي بأن «شتيرن» جماعة إرهابية، نجد حكومة الاحتلال الإسرائيلي تقرر صرف رواتب تقاعدية لمنتسبها وتمنح بعض قياداتها نياشين «محاربين الدولة»، ويحضر السّاسة الإسرائيليون ومسؤولو الحكومة تأبين إبراهام شتيرن كل عام. كذلك أصدرت عام 1978 طابعًا بريديًا يحمل صورته!

وجرى حينها ارتكاب 25 مجزرة بحق الفلسطينيين، وما يزيد على 532 محلّة سكنية طرد الفلسطينيون منها، بينها 420 قرية دمرت بالكامل، ومحوها عن الوجود، وبحلول 1950 اقتلع 960 ألف لاجئ من وطنه.

ونقل دومينيك فيدال في كتابه «خطيئة إسرائيل الأصلية» شهادة يهودية، بأن العصابات ارتكبت أكثر من 90 مذبحة على غرار مذبحة دير ياسين، تحقيقًا لنهج دموي قام على سرديّة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

من جانبه، صرّح «ناثان تشوفشي» وهو كاتب يهودي هاجر من روسيا، بأنه «إذا أراد أحد معرفة حقيقة ما حدث، وأنا أحد المستوطنين كبار السن في فلسطين من الذين شهدوا الحرب، يمكن أن أخبركم أنه بأسلوبنا نحن اليهود، حيث أجبرنا العرب على ترك مدنهم وقراهم، لقد كان هنا شعب عاش في بيوتهم وعلى أرضهم لأكثر

عصابات الدم اليهودية.. هكذا تسللت ذئاب الصهيونية إلى قلب فلسطين

من 1300 سنة، جئنا وحوّلناهم إلى لاجئين، ونحن ما زلنا نتجاسر للافتراء عليهم، والطعن بهم لتلويث سمعتهم، بدلًا من أن نخجل مما عملنا، ونحاول تصحيح بعض الشرّ الذي قمنا به عن طريق مساعدتهم على حلّ قضيتهم، ونبرّر أفعالنا الفظيعة ونمجّدها».

عصابات المستوطنين المسلحة

لا يقتصر الدور الدموي الذي لعبته العصابات الإرهابية الصهيونية على الماضي فحسب، بل إن من أخطر الظواهر في الوقت الراهن هو ما تقوم به عصابات المستوطنين المسلحة الإرهابية من اعتداءات مخططة ومنهجية على سكان الضفة الغربية، بغرض طردهم من مناطق سكنهم وتدمير زراعتهم ومعيشتهم، لتسهيل استيلاء المستعمرات الاستيطانية عليها.

هذه العصابات الإرهابية، بمن فيها من يسمون «فتيان التلال» تمثل تكرارًا، أكثر فاشية ووحشية، لعصابات الإرهاب الصهيونية مثل «الأرجون وأيتسل والهاجاناه».

وتشمل جرائم عصابات المستوطنين قائمة طويلة من الأعمال الإرهابية، من أبسطها اقتلاع أشجار الزيتون، وتدمير المحاصيل الفلسطينية، إلى إطلاق الرصاص على المدنيين الفلسطينيين العزل، ومهاجمة السيارات الفلسطينية على الطرق بالحجارة والرصاص، إلى أخطرها بالإقدام على محاولة حرق وإزالة بلدات بكاملها كما جرى في بلدة حوارة جنوبي نابلس، والهجمات الإرهابية المتكررة على التجمع الفلسطيني في عين سامية، والذي أسفر عن سابقة لم تحدث منذ عام 1967 بإجبار سكان التجمع على ترك مساكنهم والرحيل إلى مناطق أخرى.

ووفق المراقبين، لا يمر يوم من دون أن تتعرض القرى والبلدات الفلسطينية، خصوصًا المجاورة للأراضي التي صادرتها المستوطنات لاعتداءات إرهابية، رأينا أمثلة صارخة عليها في حرق عائلة الدوابشة في بلدة دوما في منطقة نابلس، وحرق الفتى الفلسطيني محمد أبوخضير حيًا بعد اختطافه.

وتسيطر عصابات المستوطنين على نحو 400 ألف قطعة سلاح، وهم يشكلون مجموعات مسلحة إرهابية، ويتم تشجيعهم على شن الهجمات على المدن والقرى الفلسطينية، تحت حماية جيش الاحتلال، ورعايته، ما يجسد السعي الإسرائيلي لتحويل فكرة «التطهير العرقي» مجددًا، إلى تطبيق عملي ملموس.

■ المصادر:

1- العصابات الصهيونية وجرائمها قبل العام 1948، موقع الوطن، 11 أغسطس/آب 2017.

2- إحصائيات وشهادات تاريخية تكشف دور «العصابات الصهيونية» بنكبة فلسطين، موقع د. عدنان أبو عامر، 10 مايو/آيار 2023.

3- التطرف الصهيوني... الإرهاب حين يصنع الدولة!، موقع الجريدة، 22 مايو/آيار 2016.

4- إرهاب عصابات المستوطنين.. الخطر المباشر على الشعب الفلسطيني، موقع الشروق، 13 يونيو/حزيران 2023.

كان آخرها «مجزرة جباليا» بقطاع غزة

المذابح الإسرائيلية في فلسطين... التاريخ الدموي

مجزرة صبرا وشاتيلا استمرت ثلاثة أيام واستشهد فيها نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة فلسطيني

■■ ارتكب جيش الاحتلال الإسرائيلي، ومن قبله العصابات الإرهابية الصهيونية، مجازر بشعة ضد أبناء الشعب الفلسطيني خلال القرن العشرين. وهي المجازر التي نُفذت بدم بارد، دون أي محاسبة أو ملاحقة قانونية لمرتكبي هذه الجرائم والمذابح التي كان الهدف منها -ولازال- هو إرهاب أصحاب الأرض الأصليين، وترويع الآمنين، وممارسة جرائم التطهير العرقي ضد المدنيين الفلسطينيين العزل.

واستُخدمت المجازر قبل «نكبة 1948» وبعدها، سلاحًا لترهيب السكان الفلسطينيين وتهجيرهم من أراضيهم وقراهم. ونزح على إثرها ما لا يقل عن 650 ألف فلسطيني، في تلك الفترة، كما دُمّرت نحو 400 قرية وتم محوُها بالكامل.

سحر عزوز

وفيما يلي سجلّ بالمذابح التي ارتكبها الكيان الصهيوني، منذ «النكبة» حتى الآن، والتي كان آخرها مجزرة مخيم «جباليا» شمال قطاع غزة، ما أسفر عن تسجيل 400 شهيد وجريح فلسطيني جراء إلقاء جيش الاحتلال ستة قنابل، تزن الواحدة منها طنًا من المتفجرات ما يعني إلقاء 6000 كيلو جرام من المتفجرات.

مذبحة «بلد الشيخ»

كانت أولى المذابح في ديسمبر/كانون الأول 1947، حيث أقدمت العصابات الصهيونية على ارتكاب مذبحة في قرية «بلد

الصهاينة ارتكبوا أولى المذابح قبل النكبة في قرية «بلد الشيخ»... وأسفرت عن سقوط 600 شهيدًا

مجزرة الطنطورة التي ارتكبتها العصابات الصهيونية عام 1948

الشيخ»، أسفرت عن سقوط 600 شهيدًا من النساء والأطفال العزل، ووقعت المذبحة بعد ثورة للعمال العرب في شركة مصفاة بترول حيفا على اليهود العاملين في الشركة نفسها، بعد أن انفجرت قنبلة خارج بناء المصفاة وقتلت وجرحت عددًا من العمال العرب القادمين إلى المصفاة.

وكان جزء كبير من العمال العرب في المصفاة يسكنون قريتي «بلد الشيخ وحواسة» الواقعتين إلى الجنوب الشرقي من حيفا بمسافة خمسة كيلومترات على طريق حيفا – الناصرة والمجاورتين لمستوطنة «نيشر» اليهودية شرقيهما، لذا خطط المسلحون اليهود للانتقام لقتلاهم في المصفاة بمهاجمة القريتين في وقت واحد.

بدأ هجومهم بعيد منتصف الليل مطلع ديسمبر/كانون الأول عام 1947، وكان عدد المهاجرين بين 150 و 200 يهودي

شارون (يمين) على متن إحدى المركبات العسكرية عندما اجتاح الجيش الإسرائيلي بيروت عام 1982

لافتة تحمل أسماء بعض يتامى دير ياسين

قدموا من التلال الواقعة جنوبي بلد الشيخ، وقد ركزوا هجومهم على أطراف بلد الشيخ وحوّاسة. ولم يكن لدى العرب آنذاك السلاح الكافي. ولم يتعد الأمر وجود حراسات محلية بسيطة في الشوارع.

مذبحة «دير ياسين»

وقعت مذبحة دير ياسين، وهي واحدة من أبشع وأشهر المجازر الصهيونية، في قرية «دير ياسين» الفلسطينية، غربي القدس، يوم 9 أبريل/نيسان عام 1948، على يد الجماعتين الإرهابيتّين «أرجون، وشتيرن».

بدأ الهجوم الإرهابي الدموي فجرًا، عندما اقتحم مسلحو العصابتين الصهيونيتين القرية، من جهتي الشرق والجنوب، ليفاجئوا سكانها وهم نائمون وقتلوهم.

راح ضحية هذه المذبحة أعدادًا كبيرة من سكان هذه القرية من الأطفال، وكبار السن والنساء والشباب. عدد من ذهب ضحية هذه المذبحة مختلف عليه، حيث تذكر المصادر العربية والفلسطينية أن ما بين 250 إلى 360 شهيدًا تم قتلهم، بينما تذكر المصادر الغربية أن العدد لم يتجاوز 109 قتلى.

مذبحة دير ياسين، كانت عاملًا مهمًا في

> مذبحة «دير ياسين» راح ضحيتها 360 شهيدًا... وأشعلت الحرب العربية-الإسرائيلية عام 1948

موجات الهجرة الفلسطينية إلى مناطق أُخرى من فلسطين والبلدان العربية المجاورة، لما سببته المذبحة من حالة رعب عند المدنيين. ولعلّها الشعرة التي قصمت ظهر البعير، وتسببت في إشعال الحرب العربية-الإسرائيلية في عام 1948.

مذبحة قرية أبو شوشة

بدأت المذبحة، 14 مايو/آيار 1948 في قرية أبو شوشة القريبة من قرية دير ياسين فجرًا، راح ضحيتها 50 شهيدًا من النساء والرجال والشيوخ والأطفال ضربت رؤوس العديد منهم بالبلطات، وقد أطلق جنود لواء جعفاتي الذي نفذ المذبحة النار على كل شيء يتحرك دون تمييز.

مذبحة الطنطورة

في 23 مايو/آيار 1948م هاجمت الكتيبة 33 من جيش الاحتلال الصهيوني قرية الطنطورة، واحتلت القرية بعد عدة ساعات من مقاومة أهالي البلدة لقوات الاحتلال.

وفي الصباح الباكر، كانت القرية كلها قد سقطت في يد جيش الاحتلال، وانهمك الجنود الإسرائيليون لعدة ساعات في مطاردة دموية شرسة لرجال بالغين بهدف قتلهم، في البداية أطلقوا النار عليهم في كل مكان صادفوهم فيه؛ في البيوت، في الساحات، وحتى في الشوارع، وبعد ذلك أخذوا يطلقون النار بصورة مركزة في مقبرة القرية.

وخلفت مذبحة الطنطورة أكثر من 200 شهيد دُفنوا في حفرة كبيرة أو قبر جماعي أُجبر بعض الفلسطينيين على حفره وفقًا

مجزرة دير ياسين تاريخ يأبى النسيان

لصحيفة هآرتس الإسرائيلية. وأقيمت على أنقاض قرية الطنطورة مستعمرة نحشوليم 1948. وفي عام 1949 أُقيمت مستعمرة أخرى هي مستعمرة موشاف دور على الجزء المتبقي من أراضي القرية.

مذبحة اللد

تقع اللد في الجنوب الشرقي من مدينة يافا وفي الشمال الشرقي من مدينة الرملة. تميزت بوجود خط سكة حديد ومحطة قطارات كانت تُعتبر أهم محطة بعد محطة حيفا. وقام الجنود الإسرائيليون بمطاردة الفلسطينيين وإطلاق النيران والقنابل اليدوية داخل المنازل الفلسطينية والمساجد وغيرها. وقد راح ضحية المجزرة أكثر من 400 فلسطيني.

وبحسب مجلة دراسات فلسطينية، نقل أحد الصحفيين أن جثث الرجال والنساء والأطفال تراكمت في شوارع مدينة اللد وبقيت تحت الشمس أكثر من 10 أيام.

> 471 شهيدًا و600 مصابًا معظمهم من النساء والأطفال والمرضى سقطوا في «مذبحة المعمداني»

مذبحة قبية

في 14 أكتوبر/تشرين الأول 1953، قامت وحدات من جيش الاحتلال الإسرائيلي، بتطويق قرية «قبية» التي كان عدد سكانها يوم المذبحة حوالي 200 شخص فقط، بقوة قوامها حوالي 600 جندي، بعد قصف مدفعي مكثف استهدف مساكنها، وبعد ذلك اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني القرية وهي تطلق النار بشكل عشوائي. وبينما طاردت وحدة من المشاة السكان الفلسطينيين العزّل وأطلقت عليهم النار، عمدت وحدات أخرى إلى وضع شحنات متفجرة حول بعض المنازل فنسفتها فوق سكانها.

ورابط جنود الاحتلال خارج المنازل أثناء الإعداد لنسفها، وأطلقوا النار على كل من حاول الفرار من هذه البيوت المعدة للتفجير، وقد كانت حصيلة المجزرة تدمير 56 منزلًا ومسجد القرية ومدرستها وخزان المياه الذي يغذيها، كما استشهد فيها 67 شهيدًا من

مجزرة بلدة الشيخ.. ذهب ضحيتها 600 مواطن

الرجال والنساء والأطفال، وجرح مئات آخرون، وكان قائد القوات الإسرائيلية التي نفذت تلك المذبحة أرييل شارون رئيس وزراء الاحتلال السابق.

مذبحة خان يونس

ارتكب جيش الاحتلال الإسرائيلي، في 3 نوفمبر/تشرين الثاني 1956 مذبحة بحق اللاجئين الفلسطينيين في مخيم خان يونس جنوبي قطاع غزة، راح ضحيتها أكثر من 250 فلسطينيًا، وبعد تسعة أيام من المجزرة الأولى 1956/11/12 نفذت وحدة من الجيش الصهيوني مجزرة وحشية أخرى راح ضحيتها نحو 275 شهيدًا من المدنيين في نفس المخيم، كما قُتل أكثر من مائة فلسطيني آخر من سكان مخيم رفح للاجئين في نفس اليوم.

مذبحة صبرا وشاتيلا

تعد مجزرة صبرا وشاتيلا إحدى أبشع المجازر التي ارتكبت في العصر الحديث.

مجزرة مخيم جباليا

لوحة تجمع صورا لشهداء بمجزرة خان يونس عام 1956

استمرت المذبحة 3 أيام إذ بدأت في 16 سبتمبر/أيلول 1982، وانتهت في 19 من نفس الشهر.

وقعت هذه المذبحة بمخيم صابرا وشاتيلا الفلسطيني بعد دخول القوات الإسرائيلية الغازية إلى العاصمة اللبنانية بيروت وإحكام سيطرتها على القطاع الغربي منها.

وقتها، قامت ميليشيات مارونية مسيحية لبنانية، برفقة جيش الاحتلال الإسرائيلي بعمليات قتل جماعية في مخيم صبرا وشاتيلا الواقع في لبنان راح ضحيتها حوالى 1300 شهيدًا فلسطينيًا ولبنانيًا، بينهم الأطفال والنساء، فضلًا عن اغتصاب النساء. وذلك وفقًا للباحثة الفلسطينية بيان نويهض الحوت في كتابها «صبرا وشاتيلا.

مذبحة المسجد الأقصى

في 8 أكتوبر/تشرين الأول 1990م وقبيل صلاة الظهر، حاول متطرفون يهود مما يُسمى بجماعة «أمناء جبل الهيكل» وضع

مذبحة قرية ابو شوشه 1948

مجزرة مستشفى المعمداني

حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف، وهبّ أهالي القدس لمنع المتطرفين اليهود من تدنيس المسجد الأقصى؛ مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين المتطرفين اليهود الذين يقودهم جرشون سلمون زعيم «أمناء جبل الهيكل» مع نحو خمسة آلاف فلسطيني قصدوا المسجد لأداء الصلاة فيه، وتدخل جنود حرس الحدود الإسرائيليون الموجودون بكثافة داخل الحرم القدسي، وأخذوا يطلقون النار على المصلين دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ؛ مما أدى إلى استشهاد أكثر من 21 شهيدًا، وجرح أكثر من 150 منهم، كما اعتقل 270 شخصًا داخل وخارج الحرم القدسي الشريف.

مذبحة الحرم الإبراهيمي

ارتُكبت مذبحة الحرم الإبراهيمي، بقيادة باروخ جولدشتاين، وهو طبيب يهودي والمنفذ لمذبحة الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل الفلسطينية في 25 فبراير/شباط 1994، وقام بها جولدشتاين مع عدد من المستوطنين والجيش في حق المصلين، حيث أطلق النار على المصلين المسلمين في «المسجد الإبراهيمي»، أثناء أدائهم الصلاة فجر يوم جمعة في شهر رمضان، فقتل 29 شهيدًا وجرح 150 آخرين، قبل أن ينقض عليه مصلون آخرون ويقتلوه.

مجزرة مستشفى «المعمداني»

أقدمت طائرات المحتل الإسرائيلي يوم 17 أكتوبر/تشرين الأول 2023 على ارتكاب مجزرة مروعة، وقامت الطائرات بالإغارة وعلى حي الزيتون والشجاعية، ثم عاودت الطائرات الحربية غارة قوية جدًا لكنها استهدفت هذه المرة ساحة مستشفى «المعمداني» الأهلي، والذي كان قد استقبل مئات النازحين المدنيين، فضلًا عن مئات آخرين من المرضى والجرحى وغيرهم.

كانت الضربة الجوية الإسرائيليّة قوية جدًا وأظهر مقطع فيديو انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي وبثته قنوات عربية ودوليّة حجم الغارة التي طالت المشفى وما أعقبها من انفجار ضخم هزّ كامل المناطق المحيطة بموقع الضربة فضلًا عن ألسنة اللهب التي لم تهدأ. كان من الواضح أنّ الضربة قوية جدًا وأنها استهدفت وبشكل متعمّد مستشفى المعمداني وسط مدينة غزة المعروفة إحداثياته أساسًا لدى قوات الاحتلال الإسرائيلي.

وسارعت سيارات الإسعاف لموقع المذبحة التي ارتكبتها (إسرائيل) وحاولت التعامل مع الضحايا على قيد الحياة تاركةً الجثث ملقاة في جميع الأماكن لعدم قدرة الإسعاف الفلسطيني على التعامل مع كلّ هذا العدد من ضحايا الإرهاب الصهيوني. أشارت التقديرات الأولية إلى مقتل ما بين 200 إلى 300 مدني فلسطيني في القصف الإسرائيلي الذي تعمّد استهداف مستشفى المعمداني الممتلئ عن آخره بالمدنيين النازحين وبضحايا الغارات الإسرائيليّة. تصاعد عدد الضحايا بشكل كبير بسبب الموقع المستهدف وعدد المدنيين ممن كانوا داخله.

وأعلنت وزارة الصحة في غزة في مؤتمر صحافي في المستشفى من بين جثامين الشهداء عن استشهاد 471 فلسطينيًا في قصف الاحتلال لمستشفى الأهلي المعمداني، وما عقّد الأمور أكثر هو انقطاع الكهرباء بشكل كامل عن مستشفى الشفاء بسبب الحصار الإسرائيلي، وهو المشفى الذي وصل له العشرات من ضحايا المجزرة الإسرائيلية.

بشاعة جريمة المستشفى العربي

مذبحة قبية 14 أكتوبر (تشرين الأول) 1953

المعمداني لم تأت فقط من العدد الهائل من الشهداء، ولكنها لكونها استهدفت مستشفى وهو مكان له طبيعة خاصة، تجعل أكثر الجيوش وحشية يتجنب قصفه، كما أنه مستشفى ديني مسيحي، حيث تديره الكنيسة الإنجليكانية المعمدانية، وبه كنيسة.

وأكد رئيس مكتب الإعلام الحكومي في غزة سلامة معروف، أن مجزرة المستشفى المعمداني التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي تعدّ مجزرة القرن الواحد والعشرين، وهي امتداد لجرائمه منذ نكبة الشعب الفلسطيني عام 1948، موضحًا أنه حتى هذه اللحظة هناك انتشال لأشلاء من موقع مجزرة المستشفى المعمداني التي تعمّد الاحتلال استهدافها بشكل مباشر والمدنيين النازحين إليها، منتهكًا كل الأعراف والقوانين الدولية والإنسانية.

مجزرة مخيم «جباليا»

وبعد عدة أيام فقط، وبالتحديد في 31 أكتوبر/تشرين الأول، ارتكب جيش الاحتلال الإسرائيلي مجزرة أخرى في مخيم «جباليا» شمال قطاع غزة، ما أسفر عن مقتل وإصابة 400 فلسطيني.

أضاف جيش الاحتلال، مجزرة جديدة إلى سجله الدموي، بغارات شديدة العنف على مخيم جباليا. وأسفرت المجزرة الإسرائيلية عن تسجيل 400 شهيد وجريح فلسطيني على الأقل جراء إلقاء جيش الاحتلال ستة قنابل، تزن الواحدة منها طنًا من المتفجرات ما يعني إلقاء 6000 كيلو جرام من المتفجرات. وأسفرت الغارات الإسرائيلية عن تدمير 40 منزلًا في منطقة بلوك 6 في «جباليا»، المعروف بأنه المخيم الأكثر اكتظاظًا بالسكان في قطاع غزة.

وزعم المتحدث باسم جيش الاحتلال، أن السبب وراء ارتكاب قوات الاحتلال لمجزرة مخيم جباليا هو وجود قيادي بحركة «حماس» داخل المخيم. وقال المتحدث في تصريحات لشبكة «سي إن إن» الأمريكية: «قصفنا مخيم جباليا حيث كان يختبئ أحد قادة حماس».

وأضاف: «لا نستطيع التأكّد من أننا قتلنا القيادي في حماس خلال قصف جباليا»، مشيرًا إلى أن القيادي المستهدف كان هو المسؤول عن المعارك في شمال غزة منذ بدء الحرب.

المصادر:

1- بالصور.. أبرز 10 مذابح للكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، موقع المصري اليوم، 8 أغسطس/آب 2014.

2- مجزرة مستشفى المعمداني أبشعها.. مذابح بشعة ارتكبها جيش الاحتلال ضد الفلسطينيين، موقع اليوم السابع، 18 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

3- مذبحة المستشفى المعمداني: جريمة حرب الأبشع بتاريخ فلسطين، موقع شبكة النبأ، 19 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

4- بالأرقام.. أبرز المجازر التي اتُهمت إسرائيل بارتكابها في فلسطين والدول المجاورة، موقع يورو نيوز، 20 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

5- 471 شهيدًا ومئات الجرحى بمجزرة الاحتلال في المستشفى المعمداني بغزة، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 17 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

صاروخ "MK84" الذي ضرب مستشفى المعمداني في غزة (الخليج أونلاين)

من «الرصاص المصبوب» إلى «السيوف الحديدية»

15 عامًا من الاعتداءات الإسرائيلية على غزة

أسفرت حرب الرصاص المصبوب عن استشهاد 1436 فلسطينياً

■■ في عام 2005، انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي من قطاع غزة، وأخلت جميع المستوطنات التي كانت مقامة على الأراضي الفلسطينية في القطاع. ومنذ ذلك الحين، تنفذ (إسرائيل) عمليات عسكرية ضد القطاع من حين لآخر، بعضها تحول إلى حروب استمرت أسابيع وخلفت آلاف الشهداء.

وتعرض القطاع الذي يعد أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم، حيث يقطنه على نحو 2.4 مليون شخص، لعدة اعتداءات إسرائيلية على مر السنين، بعضها اغتال فيها الاحتلال

إسراء حبيب

قيادات لحركات المقاومة الفلسطينية، وبعضها كان يسعى من خلالها لاستعادة أسراه لدى المقاومة.

وبعد سيطرة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» على قطاع غزة في يونيو/حزيران 2007، أعلنت (إسرائيل) في سبتمبر/أيلول غزة «كيانًا معاديًا»، وفي أكتوبر/تشرين الأول من العام نفسه فرضت (تل أبيب) حصارًا شاملًا على القطاع الصامد في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة.

وفيما يلي أبرز الحروب التي شنتها (إسرائيل) على القطاع منذ حصاره، والتي كان آخرها عملية «السيوف الحديدية»، ردًا على عملية «طوفان الأقصى»:

عملية «الرصاص المصبوب»

في 27 ديسمبر/كانون الأول 2008، شنت (إسرائيل) عدوانًا واسع النطاق على قطاع غزة، ضمن عملية عسكرية أطلقت عليها اسم «الرصاص المصبوب». وكان الهدف الذي

الأمم المتحدة اتهمت إسرائيل بارتكاب جرائم ضد الإنسانية خلال عملية «الرصاص المصبوب» عام 2008

إسرائيل تكرر عملية حارس الأسوار في غزة لأهداف انتخابية

وضعته قيادة الاحتلال لهذه الحرب هو «إنهاء حكم حركة حماس في القطاع»، والقضاء على المقاومة الوطنية الفلسطينية، ومنعها من قصف (إسرائيل) بالصواريخ.

وبررت حكومة الاحتلال الإسرائيلية برئاسة إيهود أولمرت، وقتها، تلك الحرب بزيادة إطلاق الصواريخ من جانب حركة «حماس» ضد المناطق الجنوبية لـ (إسرائيل)، ورفضها تجديد التهدئة التي تم التوصل إليها في 19 يونيو/حزيران 2008 برعاية مصرية.

وأعلنت قيادة «حماس» في 14 ديسمبر/كانون الأول 2008 أن التهدئة المعلنة قبل ستة أشهر، لن تجدد بسبب استمرار الحصار المفروض على قطاع غزة والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة لهذه التهدئة.

استمرت عملية «الرصاص المصبوب» أكثر من ثلاثة أسابيع، من 27 ديسمبر/كانون الأول 2008 إلى 21 يناير/كانون الثاني 2009، مخلفةً وراءها نحو 1400 شهيد و5450 جريحًا في الجانب الفلسطيني، ومقتل 10 جنود و3 مدنيين في الجانب الإسرائيلي، فضلاً عن تدمير عدد كبير من المرافق الحيوية في القطاع، من طرقات ومنازل ومدارس ومستشفيات ومساجد.

ووفق الباحث الفرنسي جان- فرنسوا لوجران، فإن التبريرات التي قدمتها حكومة الاحتلال الإسرائيلية لقيامها بشن عملية «الرصاص المصبوب» لا تصمد أمام الإحصائيات التي قدمها جيش الاحتلال الإسرائيلي نفسه، إذ بينما كانت حركة «حماس» تطلق نحو 180 صاروخًا شهريًا في المتوسط قبل التوصل إلى التهدئة، فإنها توقفت عن إطلاق الصواريخ بصورة كلية ما بين شهري يوليو/تموز وأكتوبر/تشرين الأول 2008، على الرغم من استمرار الحصار الذي لم يرفع قط.

ويضيف لوجران، أن حرب «الرصاص المصبوب» عجزت عن تحقيق أهدافها، إذ قدّر عدد كبير من المحللين، بعد انتهائها، أنها لم تستطع تحقيق الأمن للمناطق الجنوبية من (إسرائيل)، وفشلت، رغم حصيلتها الإنسانية

عملية الجرف الصامد

القاسية، في وضع حد لإطلاق الصواريخ، وأن تدمير البنية التحتية العسكرية لحركة حماس بصورة كاملة، كان سيتطلب إعادة احتلال كاملة وطويلة الأمد لقطاع غزة، وهو أمر لم يكن هناك اتفاق حوله داخل الدوائر السياسية والعسكرية في (إسرائيل)، بل تسربت معلومات، على الرغم من الطوق الذي فرض على نشر المعلومات، عن بروز خلافات حقيقية داخل هذه الدوائر حول الإجراءات التي يتوجب اتخاذها.

وفي سبتمبر/أيلول 2009، قدم القاضي الجنوب إفريقي ريتشارد جولدستون، بتفويض من الأمم المتحدة، تقريرًا أدان (إسرائيل)، وخلص إلى أن جيش الاحتلال الإسرائيلي تصرف «بازدراء لأرواح المدنيين» و«استخدم القوة المفرطة»، متهمًا (إسرائيل) بارتكاب «جرائم حرب» أو حتى «جرائم ضد الإنسانية»، مما أثار غضب رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي إيهود أولمرت.

أما مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، فقد دعا (إسرائيل) إلى مقاضاة الجناة الذين كشفهم التقرير بدون جدوى، في الوقت الذي أنكرت جميع التحقيقات التي شرع فيها القضاء العسكري الإسرائيلي حدوث «انتهاكات» للقانون الإنساني والقوانين الدولية.

جيش الاحتلال استخدم خلال عملية «عمود السحاب» عام 2012 أسلحة محرمة دوليًا قتلت 177 شخصًا

عملية «عمود السحاب»

في 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2012، شنت حكومة الاحتلال الإسرائيلية بزعامة بنيامين نتنياهو، عملية «عمود السحاب» استمرت 8 أيام، بهدف تدمير المواقع، التي يتم فيها تخزين الصواريخ طويلة ومتوسطة المدى، والتي كانت تطلقها حركة «حماس» والمنظمات الفلسطينية الأخرى على البلدات والمدن الإسرائيلية.

وقال نتنياهو، عند بدء العملية وقتها، إنه «لا يمكن لأي حكومة أن تتسامح مع وجود مليون من مواطنيها تحت التهديد المستمر بالصواريخ». وبدأت تلك العملية بتصفية

عملية عمود السحاب

قائد العمليات العسكرية في «حماس» أحمد الجعبري.

وخلال ثمانية أيام، تم إطلاق 1500 صاروخ فلسطيني، طالت لأول مرة (تل أبيب) وجنوب القدس. وبعد أسبوع من الغارات الجوية، زعم جيش الاحتلال الإسرائيلي أنه دمر خلالها ما يقرب من 1000 قاذفة صواريخ وأصاب 1500 هدف، بما في ذلك 19 موقع قيادة و26 موقعًا لتصنيع وتخزين الأسلحة.

وتم التوقيع على وقف إطلاق النار في 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2012. وقد أسفرت عملية «عامود السحاب» عن استشهاد 177 شخصًا في قطاع غزة في أسبوع واحد، من بينهم 26 طفلاً على الأقل، وسقط أكثر من 1200 جريح فلسطيني، كما تم تدمير مقر حكومة حماس في غزة، و200 منزل بالكامل، وإلحاق الضرر بنحو 8000 منزل. بينما قُتل جنديان وأربعة مدنيين في الجانب الإسرائيلي، وقُدرت الأضرار التي لحقت بإسرائيل بـ 1.2 مليار دولار.

وفي أثناء العدوان الإسرائيلي الذي توقف في 18 يناير/كانون الثاني 2009، استخدم جيش الاحتلال أسلحة محرمة دولية، مثل الفسفور الأبيض واليورانيوم المنضب، وأطلق أكثر من ألف طن من المتفجرات.

واستهدفت المقاومة الفلسطينية بدورها في هذه الحرب الغلاف الاستيطاني المحيط بغزة (نحو 17 كيلومترا) بنحو 750 صاروخًا، وصل بعضها لأول مرة إلى مدينتي أسدود وبئر السبع.

2322 شهيدًا و11 ألف جريح فلسطيني سقطوا خلال حرب «الجرف الصامد» ضد القطاع عام 2014

عملية «الجرف الصامد»

في 8 يوليو/تموز 2014 بدأ الاحتلال الإسرائيلي عدوانًا جديدًا على غزة، حمل اسم عملية «الجرف الصامد». وبينما حدد معظم المحللين بدء تلك الحرب في 8 يوليو/تموز 2014، يرى المحللون أن هذا التاريخ هو التاريخ «الرسمي الإسرائيلي الذي يجعل الحرب عملاً للدفاع عن النفس جراء

صيحة الفجر.. نقلة نوعية في المواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي

قيام حركة حماس بإطلاق الصواريخ على (إسرائيل) في ذلك اليوم»، مشيرًا إلى أن هذا الإطلاق كان، بالنسبة للحركة «مجرد رد على قيام جيش الاحتلال الإسرائيلي بتصفية ستة من مقاتليها في يوليو/تموز».

وحسب تسلسل الأحداث الذي سبق اندلاع هذه الحرب والعوامل التي ساهمت في اندلاعها، ففي 12 يونيو/حزيران 2014، حصل تطوّر خطير تمثل في اختطاف ثلاثة شبان إسرائيليين وقتلهم بالقرب من الخليل، وهي عملية نفت «حماس» مسؤوليتها عنها، لكن حكومة نتنياهو حملتها المسؤولية، وبدأت تحضّر لشن حرب «دفاعية» مقبلة.

ورغم أن «حماس»، حاولت - دون جدوى - تجنب المواجهة، حتى بعد قيام مستوطنين يهود بخطف وحرق الطفل محمد أبو خضير، من مدينة القدس، في 2 يوليو/تموز، ولم تعلن مسؤوليتها عن إطلاق أي صاروخ قبل 8 يوليو/تموز، فإن (إسرائيل) رفضت سماع رسالتها، وأعلنت حكومتها عن «اكتشاف» المخابرات الإسرائيلية قيام حركة حماس ببناء شبكة أنفاق، دفاعية وهجومية، جاعلة من هذا «الاكتشاف» ذريعة لشن الحرب، وصرّح رئيسها نتنياهو أن العملية الإسرائيلية «ستهدف إلى تدمير الأنفاق التي تمر تحت الحدود».

وفي 17 يوليو/تموز، تم توسيع العملية لتشمل الغزو الإسرائيلي لقطاع غزة بهدف تدمير نظام الأنفاق في غزة؛ ثم انسحبت القوات البرية الإسرائيلية في 5 أغسطس/آب 2014.

وأطلقت كتائب الشهيد عز الدين القسام في هذه الحرب أكثر من 8 آلاف صاروخ، استهدفت ببعضها لأول مرة مدن حيفا وتل أبيب والقدس، وتسببت بإيقاف الرحلات في مطار تل أبيب.

كما أطلقت المقاومة الفلسطينية أيضًا طائرات مسيرة في المجال الجوي الإسرائيلي، لم تتمكن منظومات دفاع جيش الاحتلال من اكتشافها إلا بعد أن اخترقت العمق الإسرائيلي بأكثر من 30 كيلومترًا.

وأعلنت كتائب القسام في 20 يوليو/تموز 2014 أسرها الجندي الإسرائيلي شاؤول آرون، خلال تصديها لتوغل بري لجيش الاحتلال في حي الشجاعية شرق مدينة غزة.

وفي 26 أغسطس/آب، أُعلن وقف إطلاق نار مفتوح. وبحلول ذلك التاريخ، أفاد جيش الاحتلال الإسرائيلي أن «حماس» وحركة «الجهاد الإسلامي» وجماعات مسلحة أخرى أطلقت 4564 صاروخًا وقذائف هاون من قطاع غزة على (إسرائيل)، وتم اعتراض أكثر من 735 مقذوف أثناء القتال وإسقاطه بواسطة القبة الحديدية.

وهاجم جيش الاحتلال الإسرائيلي 2635 هدفًا في غزة؛ وتم تدمير ما لا يقل عن 34 نفقًا، ونفدت ثلثا ترسانة «حماس» البالغ عددها 10 آلاف صاروخ أو دُمرت تمامًا.

وأسفرت هذه الحرب عن 2322 شهيدًا و11 ألف جريح، وارتكبت (إسرائيل) مجازر بحق 144 عائلة، استشهد من كل واحدة

القاضي الجنوب إفريقي ريتشارد جولدستون

جان فرانسوا لو جران (باحث فرنسي في مركز بحوث ملحق بجامعة ليون الفرنسية)

اغتيال قائد العمليات العسكرية في حماس أحمد الجعبري

منها 3 أفراد على الأقل، في حين قتل 68 جنديًا إسرائيليًا، و4 مدنيين، إضافة إلى عامل أجنبي واحد، وأصيب 2522 إسرائيليًا بجروح، بينهم 740 عسكريًا.

وفي 26 أغسطس/آب 2014، توصلت (إسرائيل) والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، برعاية مصرية، إلى هدنة أنهت حرب الـ«51» يومًا، وتضمنت بنود الهدنة استئناف المفاوضات الفلسطينية- الإسرائيلية غير المباشرة، في غضون شهر واحد من بدء سريان وقف إطلاق النار.

وقدّرت وزارة الاقتصاد الفلسطينية خسائر الحرب الإجمالية المباشرة وغير المباشرة، في المباني والبنى التحتية، وخسائر الاقتصاد الوطني في غزة بكافة قطاعاته بـ 5 مليارات دولار تقريبًا.

معركة «صيحة الفجر»

صباح يوم 12 نوفمبر/تشرين الثاني عام 2019، استيقظ أهالي غزة على دوي انفجار بصاروخ انطلق من طائرة إسرائيلية مسيرة، استهدف قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس الذراع العسكرية لحركة «الجهاد الإسلامي» في غزة بهاء أبو العطا، في شقته السكنية بحي الشجاعية شرق مدينة غزة، وأدى ذلك إلى استشهاده هو وزوجته.

وكانت (إسرائيل) تتهم أبو العطا - وهو من مواليد غزة عام 1977 وله 5 أبناء- بالمسؤولية المباشرة عن شن هجمات ضد أهداف إسرائيلية.

ردت «الجهاد الإسلامي» على هذا الاغتيال في عملية استمرت بضعة أيام أطلقت عليها «معركة صيحة الفجر»، أطلقت خلالها مئات الصواريخ على مواقع وبلدات إسرائيلية.

وفي حين تكتمت (إسرائيل) على خسائرها البشرية والمادية جراء صواريخ المقاومة، فإن غاراتها الجوية أسفرت عن استشهاد 34 فلسطينيًا، وجرح أكثر من 100 آخرين، بينهم نشطاء في سرايا القدس، وأعداد كبيرة من المدنيين.

عملية «الفجر الصادق»

في أغسطس/آب 2022، اغتالت (إسرائيل) قائد المنطقة الشمالية لـ«سرايا القدس» (الذراع العسكري لحركة الجهاد الإسلامي) في غزة، حيث استهدفته بطائرة مسيرة داخل شقة سكنية في «برج فلسطين» بحي الرمال.

وجاءت عملية الاغتيال في ظل جهود تبذلها مصر لمنع تدهور الأوضاع، إثر إقدام (إسرائيل) على اعتقال القيادي البارز في حركة الجهاد الإسلامي في جنين بالضفة الغربية بسام السعدي.

وأطلقت (إسرائيل) على هذه العملية اسم «الفجر الصادق»، وعللت اختيار تلك التسمية بأنها «لتأكيد تركيزها على حركة الجهاد التي تتخذ اللون الأسود شعارًا»، بحسب بيان لجيش الاحتلال صدر حينها.

وردت حركة الجهاد الإسلامي بعملية سمتها «وحدة الساحات»، وأطلقت خلالها مئات الصواريخ على بلدات ومدن إسرائيلية، وقالت في بيان إنها عملية مشتركة مع كتائب المقاومة الوطنية وكتائب المجاهدين وكتائب شهداء الأقصى (الجناح العسكري لحركة فتح).

وقالت «سرايا القدس» في بيان وقتها، إنها قصفت تل أبيب ومطار بن جوريون وأسدود وبئر السبع وعسقلان ونتيفوت وسديروت.

وأفادت وزارة الصحة في قطاع غزة، بأن عدد الشهداء في هذه الحرب بلغ 24، بينهم 6 أطفال، في حين أصيب 203 بجروح مختلفة، جراء الغارات الإسرائيلية على غزة.

■ المصادر:

1- حروب إسرائيل على قطاع غزة: قتل وتدمير من دون تحقيق أهداف سياسية، موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 21 مايو/آيار 2021.

2- حروب غزة 2008-2021: تعاظم قدرات المقاومة، موقع الخنادق، 18 مايو/آيار 2021.

3- أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة، موقع الجزيرة، 11 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

أعادت القضية الفلسطينية إلى دائرة الاهتمام الدولي

طوفان الأقصى... سقوط أسطورة «التفوق الإسرائيلي»

عملية طوفان الأقصى.. انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة

إسراء حبيب

■■ في فجر يوم 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، وفي عملية نوعية غير مسبوقة، فاجأت المقاومة الفلسطينية الباسلة في قطاع غزة العالم، وشنت هجومًا خاطفًا على (إسرائيل)، التي كانت تحتفل بما يُسمى «عيد العرش». وشمل ذلك هجومًا بريًا وبحريًا وجويًا وتسللًا للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة، أسفر عن مقتل 1400 إسرائيلي، وإصابة أكثر من 3500 آخرين، وأسر 240 شخصًا من جنود جيش الاحتلال والمستوطنين.

جاءت العملية التي أطلقت عليها حركة «حماس» اسم «طوفان الأقصى» على خلفية الاعتداءات المستمرة التي تقوم بها حكومة اليمين، الأكثر تطرفًا في تاريخ (إسرائيل)، والتي تضم عتاة المستوطنين، ضد المدنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية، مستبيحةً أراضيهم تمهيدًا لمصادرتها وتهويدها، إضافة إلى اعتداءات المستوطنين المتكررة على المسجد الأقصى بحماية الجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية.

وبعد ساعات قليلة من بدء «طوفان الأقصى»، استطاعت المقاومة الفلسطينية ببسالة منقطعة النظير وتخطيط عسكري محكم، اقتحام الحدود الإسرائيلية المحصنة، وهو أمر لم يحدث منذ عام 1948 والسيطرة على عدة مستوطنات وأماكن في غلاف غزة.

في المقابل، قال جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي فقد توازنه خلال بضع ساعات من الهجوم، إن العمليات والاشتباكات توزعت على 8 مواقع بمحيط الغلاف، منها معبر بيت حانون (إيريز) وكفار عزة وقاعدة زيكيم العسكرية ومستوطنات

شرطة الاحتلال تختبئ خلف سيارة بمستعمرة سديروت قرب غزة

أسفرت عن مقتل 1400 إسرائيلي وإصابة 3500 وأسر 240 من جنود جيش الاحتلال والمستوطنين

ناحل عوز وبئيري وماغن وقاعدة رعيم العسكرية.

وخلال خمسة أيام فقط من بدء العملية البطولية، تجاوز عدد القتلى الإسرائيليين 1200، وأصيب أكثر من 3 آلاف، بينما ارتقى في غزة لوحدها أكثر من ألف شهيد وأصيب أكثر من 5 آلاف، ودمر القصف الإسرائيلي الكثير من المباني السكنية والمرافق الحيوية.

وأعلنت (إسرائيل) عن قطع الماء والكهرباء عن قطاع غزة، وإغلاق جميع المعابر والمنافذ المؤدية إليه، وهددت بضرب أي شاحنات إغاثة للقطاع تأتي من مصر عبر معبر رفح، فتراجعت قوافل الإغاثة المصرية.

انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية

حظيت عملية «طوفان الأقصى» بأهمية استراتيجية، كبرى نظرًا إلى أنها تؤسس لتغيير الواقع الذي حاولت (إسرائيل) تكريسه في قطاع غزة، منذ انسحابها الأحادي الجانب منه في عام 2005.

وأدت هذه العملية المباغتة إلى انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع غزة وحكم حركة «حماس» فيها، فضلًا عن كشف الفشل الذريع لمختلف مكونات المنظومة العسكرية والأمنية التي استندت (إسرائيل) إليها في تنفيذ استراتيجيتها؛ ما أدى إلى تكبّدها خسائر بشرية جسيمة بلغت ضعفي مجمل خسائرها في حرب عام 1967، سقط غالبيتهم في اليوم الأول من العملية.

وفاق فشل المنظومة العسكرية والأمنية الإسرائيلية فشلها في حرب أكتوبر/تشرين الأول 1973، والذي يعرف في المصطلحات الإسرائيلية بـ «التقصير» (همحدال). وسُجّل الفشل الأكبر للأجهزة الأمنية في إخفاق الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) والمخابرات العامة (الشاباك) في توقّع العملية، أو الوصول إلى معلومة عنها، رغم السمعة العالمية التي تتمتع بها هذه الأجهزة، المدعومة من المخابرات الأمريكية بكل الوسائل الحديثة.

وما زاد من مرارة هذا الفشل الاستخباراتي،

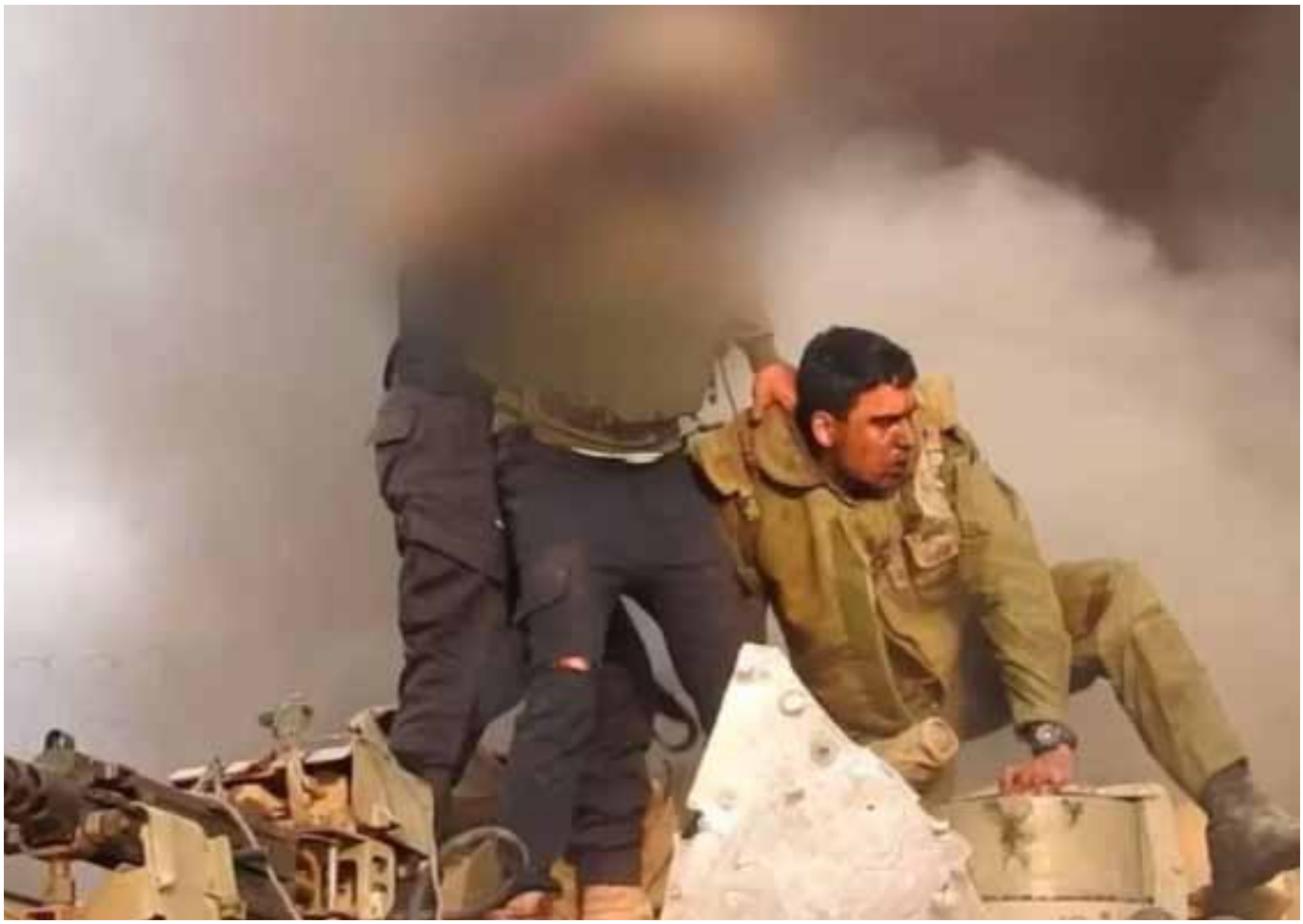

جنود الاحتلال أسرى بيد المقاومة الفلسطينية

في دولة طالما تبجّحت بقوة أجهزتها الأمنية، وقدراتها التجسسية حول العالم، أن الفشل نتج من قطاع غزة الذي تراقبه هذه الأجهزة، وتجمع المعلومات عنه على مدار الساعة بمختلف الوسائل البشرية والإلكترونية.

ووفق المحللين، فإن الفشل الثاني الكبير، فتمثل في هشاشة الجدار الأمني الذي بنته (إسرائيل) حول غزة، وراهنت على قدرته في منع المقاتلين الفلسطينيين من اختراقه، حيث تمكن مقاتلو حماس من اختراقه والعبور من خلاله بأعداد كبيرة إلى أكثر من 20 موقعًا. فقد بنت (إسرائيل) منذ انسحابها الأحادي من قطاع غزة، جدارًا من الإسمنت المسلّح على طول حدود القطاع البالغة نحو 65 كيلومترًا، وبعمق 7 أمتار في باطن الأرض، و7 أمتار فوقها، ونصبت فوقه أحدث أجهزة الرقابة الإلكترونية، كما أقامت عليه أبراجَ مراقبة في مواضع مختلفة لرصد كل حركة خلفه.

وتمثل الفشل الثالث في إخفاق جيش الاحتلال الإسرائيلي في حماية قاعدته العسكرية الواقعة بالقرب من الحدود الشمالية لقطاع غزة، وفي حماية النقاط العسكرية العديدة وأبراج المراقبة الممتدة على طول حدود القطاع، فضلًا عن فشله في حماية أكثر من 20 مستوطنة واقعة في غلاف القطاع داخل ما يسمى «الخط الأخضر»؛ إذ تمكنت الوحدات العسكرية لحماس من اقتحامها وفرض سيطرتها عليها، موقعةً خسائر بقوات جيش الاحتلال الإسرائيلي وأجهزة الأمن المختلفة.

عملية «طوفان الأقصى» البطولية أصابت أساطير إسرائيل الأمنية والعسكرية والاستخبارية في مقتل

تسبّب الهجوم المباغت الذي شنّه المقاتلون الفلسطينيون، وأداءهم الجريء، وقدراتهم التنظيمية، وخبراتهم العسكرية، في شلل القيادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية وأفقدها توازنها. وعلى الرغم من تبجّح جيش الاحتلال الإسرائيلي المستمر بجاهزيته الدائمة لمواجهة كل الطوارئ والاحتمالات وقدرته على حشد ما يكفي من قوة لمواجهة أي

لحظة أسر كتائب القسام لجنود إسرائيليين من داخل دبابة في معارك طوفان الأقصى في غلاف غزة

هجوم خلال ساعات من وقوعه، فإنه لم يفشل في حماية قواعده العسكرية فحسب، وإنما فشل أيضًا في التدخل سريعًا لاستعادة المواقع العسكرية والمستوطنات الإسرائيلية التي سيطر عليها المقاتلون الفلسطينيون وظلوا يتحركون فيها لمدة لا تقل عن يومين، بينما يستغيث المستوطنون الذين كانوا يختبؤون في أجزاء منها.

أما الفشل الرابع فقد تمثل في إخفاق جيش الاحتلال الإسرائيلي وأجهزة الأمن المختلفة في تأمين الدفاع عن حفل ترفيهي شارك فيه بضعة آلاف من الشبّان الإسرائيليين. وقد أقيم الحفل في أرض مفتوحة تبعد عن حدود قطاع غزة بضعة كيلومترات بالقرب من قاعدة عسكرية بعد حصول أصحابه على جميع التصاريح الأمنية المطلوبة.

علاوة على ذلك، تسبّبت عملية «طوفان الأقصى» في شلّ قدرة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية على اتخاذ القرار، والتجاوب مع متطلبات الوضع الأمني والعسكري، وامتد الارتباك إلى مؤسسات الدولة الأخرى التي أقعدتها صدمة الهجوم عن التعاطي سريعًا مع نتائجها، بما في ذلك الوصول المتأخر إلى القتلى والجرحى، والفشل في تقديم المعلومات الأولية لأهالي القتلى والجرحى والمفقودين، حتى بعد مرور عدة أيام على بدء العملية.

> المراقبون: أهم ما حققته «عملية الطوفان» هو تذكير العالم أجمع بالمأساة الفلسطينية المنسية

بعث المأساة الفلسطينية

يُجمع المراقبون على أن أهم ما حققته «عملية الطوفان» هو تذكير العالم أجمع بالمأساة الفلسطينية، وبأن هناك شعبًا ما يزال يعيش تحت الاحتلال في القرن الحادي والعشرين محرومًا من أبسط حقوقه، هذه الحقيقة البسيطة كان مقدرًا لها أن تنسى مع مرور الأيام، وأن تتم إذابة الفلسطينيين، سواء في دول الجوار القريب، أو حتى في نسيج الدولة، التي قامت على أرضهم.

أكدت «طوفان الأقصى» أنه رغم الإغراءات،

كتائب القسام تدمر دبابة إسرائيلية مع تصاعد الدخان بالقرب من الحدود بين الأرض المحتلة وقطاع غزة

إلا أن الفلسطينيين الذين تأكدوا من خذلان العالم، عادوا للتشبث بموقفهم القديم الرافض للاستسلام لضغوط الواقع، والجاهز للتضحية بكل غالٍ ونفيس في سبيل قضيتهم.

وعلى وقع هذه الأحداث تجدد، في فلسطين وفي عموم العالم العربي، مرة أخرى الخطاب، الذي ينظر لـ (إسرائيل) كمجرد سلطة احتلال مؤقتة وزائلة، مهما طال الزمن، وهو خطاب لم يستطع، حتى أقوى المتحمسين للتطبيع، مجابهته أو الرد عليه. «الطوفان» أعاد للقضية الفلسطينية رونقها من جديد، وأظهر أن «لاءات» الوطنيين الفلسطينيين الرافضين للتذويب والتهجير والاعتراف، لا تزال قائمة، كما أظهر انحياز الجماهير لخيار المقاومة.

ولم يكسب المقاوم الفلسطيني قلوب الشعوب في المنطقة العربية وحدها، ولكنه كسب احترام كثير من الدول، التي لم تتأثر بالدعاية الغربية، كجنوب إفريقيا، التي أعلنت موقفًا مساندًا وقويًا للحقوق الفلسطينية، معتبرة أن السبب في كل هذه المأساة هو الاحتلال. جنوب إفريقيا ليست وحدها، فحينما سمع ألفارو ليفا وزير الخارجية الكولومبي وصف وزير الدفاع الصهيوني المستفز للفلسطينيين بـ «الحيوانات»، علق قائلًا في منشور له، إن هذا كان وصف النازيين لليهود. المفارقة هي أن هذا المنشور أزعج الإسرائيليين، الذين يتمتعون بعلاقة جيدة مع كولومبيا، لحد التسبب في أزمة دبلوماسية بين البلدين.

ونجح «الطوفان» في تقديم رسالة أخرى للمحتل مفادها أنه لن يكون آمنًا في المساحات، التي اغتصبها، وأن المعادلة المشوهة، التي تجبر الفلسطينيين على تحمل الذل والقهر والحصار، والتي تجعل السلام المنشود هو سلام ورفاهية الإسرائيلي فقط، هي في طريقها لأن تتغير، حيث يعلم المستوطنون اليوم أنه لا يمكن لأي مؤسسة عسكرية أو أمنية أن تحدد موعد الضربة المقبلة، أو مكانها أو أن تدعي سد جميع الثغرات. هذا معناه أن يعيش الغرباء والمستوطنون، إن أصروا على البقاء، تحت التهديد الدائم. يتساءل الإسرائيليون اليوم عن مصير الأسرى، الذين أخذتهم «حماس»، والذين لا يملك أحد أن يضمن سلامتهم في ظل القصف العشوائي، الذي يمارسه جيش لا يفكر سوى في الانتقام. عائلات الأسرى تأمل أن تنجح جهود الوساطة القطرية في التهدئة، وفي الوصول إلى صفقة تحرير مناسبة، لكن القيادة السياسية تبدو مهتمة بحفظ ماء وجهها عبر التوسع في الضربات العشوائية، وتحقيق أكبر قدر من الخسائر أكثر من اهتمامها بسلامة المحتجزين.

ويومًا بعد يوم، توسعت عمليات المقاومة خارج غلاف غزة، ما دفع الآلاف من المستوطنين للسفر أو النزوح إلى مناطق أخرى في الداخل. في المقابل يستهدف توحش الآلة العسكرية الإسرائيلية خلق أوسع مساحة فاصلة داخل قطاع غزة. عملية الاجتياح البري كانت تطمح للتخلص من أكبر قدر من السكان، إما بالقتل أو بدفعهم إلى خارج القطاع، بطريقة تحل المشكلة

جرافة تابعة للمقاومة الفلسطينية تزيل السياج الفاصل مع قطاع غزة

الأمنية بشكل نهائي، لكن الواقع العسكري أثبت أن المسألة هي أعقد مما كانوا يظنون.

في المقابل، شعر الاحتلال بالحصار أكثر من أي وقت مضى، وأصبح الجنود يتهربون من الخدمة، وصواريخ المقاومة لا تتوقف، وكذلك ظهر تلويح متزامن بإشعال الجبهة الشمالية، فعمّ القلق من تدخل إيراني بشكل أو بآخر في المعركة.

وضعت أحداث غزة وضعت العالم أمام ضميره، ونتجت عنها تصدعات داخل البنية السياسية الإسرائيلية، وداخل مراكز صنع القرار الغربية. وفي تل أبيب تم انتقاد أداء حكومة نتنياهو، في حين طالبت صحيفة «هآرتس» بإطلاق سراح جميع الأسرى الفلسطينيين كحل.

أما في الغرب فيتزايد عدد المنتقدين من السياسيين، ومن رموز المجتمع للانحياز الأعمى لجانب الاحتلال. التظاهرات المساندة لفلسطين صارت أكبر من أن تمنع والإعلام الكاذب فقد القدرة على «التغطية». بعد أسابيع من الجرائم الإسرائيلية يتزايد عدد المؤثرين العالميين الذين خرجوا عن صمتهم، فقبل أيام غردت الممثلة أنجلينا جولي مسلطة الضوء في عباراتها على الوضع الإنساني الكارثي لسكان غزة، وعلى أن عملية «حماس» لا يمكنها أن تبرر استهداف المدنيين.

ويؤكد المحللون أن عملية «طوفان الأقصى» أصابت أسطورة (إسرائيل) الأمنية والعسكرية والاستخبارية في مقتل، وفضحت هشاشة التحصينات والجدران التي أنشأتها لحماية نفسها وعزلها عن «الآخر» الفلسطيني المحاصر. وثمة فرضية أساسية لا تزال تتبناها (إسرائيل)، على الرغم من ثبوت فشلها المتكرر، وهي أنه في الإمكان الاستمرار في احتلال الأرض الفلسطينية من دون دفع الثمن وإجبار الشعب الفلسطيني على القبول بهذا الواقع. إن الحالة الهمجية والغرائزية المتخلفة التي تسود في (إسرائيل)، وارتكاب المزيد من العدوان والمجازر بحق الفلسطينيين، لن تُخضع الشعب الفلسطيني في غزة أو في أماكن تواجده الأخرى، ولن تكسر إرادته، وسيبقى يناضل من أجل نيل حريته من الاحتلال، حتى لو نجحت (إسرائيل) في إسقاط حكم حماس في غزة، وهو أمر مستبعد تمامًا بعد العملية البطولية التاريخية، التي أسقطت أسطورة «التفوق الإسرائيلي» إلى الأبد.

■ المصادر:

1- ويستمر الطوفان، موقع القدس العربي، 30 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

2- أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة، موقع الجزيرة، 11 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

3- عملية «طوفان الأقصى»: انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 12 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

من «سيف القدس» إلى «طوفان الأقصى»

المقاومة الفلسطينية تبث الرعب في قلب إسرائيل

عملية حجارة السجيل

أحمد النعماني

منذ انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005، يعيش القطاع مأساة إنسانية مستمرة، لم تعشها أي مدينة أخرى في العالم، بدءًا من فرض حصار شامل على غزة التي يعيش فيها نحو 2.5 مليون نسمة، وصولًا إلى الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المدنيين الفلسطينيين، واغتيال أعضاء بارزين في فصائل المقاومة، وقصف المنازل والمستشفيات والأعيان المدنية بآلاف الأطنان من المتفجرات، وإيقاع عشرات الآلاف من الشهداء والمصابين.

منذ ذلك التاريخ، وفي مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية الدموية، نفذت فصائل المقاومة الفلسطينية عددًا من العمليات العسكرية ضد جيش الاحتلال، كانت في الغالب ردًا محدودًا على هذه الاعتداءات المستمرة، باستثناء عملية «طوفان الأقصى» الأخيرة، التي أخذ فيها الفلسطينيون - لأول مرة- زمام المبادرة من العدو الصهيوني.

وفيما يلي سجل بعمليات المقاومة منذ عام 2008، حتى الآن:

معركة «الفرقان»

في عام 2008، شهدت العلاقات بين (إسرائيل) والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة توترًا وتصعيدًا، وذلك رغم التوصل إلى اتفاق للتهدئة بين الطرفين برعاية مصرية.

وفي أواخر العام، شنت (إسرائيل) عملية عسكرية واسعة على القطاع، وأطلق عليها: «عملية الرصاص المصبوب» أسفرت عن مقتل

طفلة جريحة أصيبت في الغارات الإسرائيلية التي استهدفت قطاع غزة في عملية (الفجر الصادق)

حركة «حماس» شنّت هجمات عسكرية مؤثرة على الكيان الصهيوني منذ عام 2008 حتى الآن

وإصابة الآلاف من الفلسطينيين، وكانت هذه العملية نتيجة لسلسلة من الأحداث الساخنة التي سبقتها وتلتها.

ومن ذلك، أن (إسرائيل) ارتكبت العديد من الانتهاكات لاتفاق التهدئة، مثل شن غارات جوية وقتل وإصابة واعتقال مئات من الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، كما لم تلتزم الشروط المتفق عليها، مثل رفع الحصار عن غزة وفتح المعابر.

ردت «حماس» على الانتهاكات الإسرائيلية بإطلاق صواريخ على جنوب (إسرائيل)، وسمت هذا الرد «معركة الفرقان»، مما أثار غضب (إسرائيل) ودفعها إلى التهديد بشن هجوم على غزة.

وقامت المقاومة الفلسطينية على الهجوم بإطلاق نحو 750 صاروخًا على المستوطنات الإسرائيلية المحيطة بغزة «نحو 17 كيلومترًا»، وبعضها وصل لأول مرة إلى مدينتي أسدود وبئر السبع.

حاولت (إسرائيل) الحصول على الموافقة الدولية لشن الهجوم، وأجرت اتصالات مع قادة وممثلين من الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وبعض الدول العربية، كما زارت وزيرة الخارجية الإسرائيلية مصر قبل شن الهجوم بأقل من 48 ساعة، وأعلنت عزم (إسرائيل) تغيير الوضع في غزة.

استخدمت (إسرائيل) عدة حيل لخداع «حماس» وإبعاد انتباهها عن التحضيرات الإسرائيلية، ففتحت المعابر مع غزة وأدخلت كميات من الغاز والإغاثة، وأعلنت مهلة 48 ساعة لحركة «حماس» لوقف إطلاق الصواريخ، وأخبرت الصحفيين أنها ستجتمع لبحث خطة عسكرية محتملة.

شنَّت الطائرات الحربية الصهيونية غاراتها في وضح النهار تقريبًا الساعة الحادية عشرة صباحًا موعد مغادرة الطلاب مدارسهم واستهدفت في دقيقة واحدة معظم المقار العسكرية والشُرطية والأمنية ضمن منطق الصدمة والردع وقتلت المئات من أفراد الأجهزة الأمنية والشرطية في الساعة الأولى من العدوان ففي اليوم الأول وحده استُهدف 80 مقرًا أمنيًا،

معركة العصف المأكول التي كبدت جيش الاحتلال خسارة فادحة وكسرت خطته البرية

ما أدى إلى ارتقاء 271 شهيدًا و750 جريحًا.

استمرت العملية 23 يومًا، وتوقفت في 18 يناير/كانون الثاني 2009، واستخدمت فيها (إسرائيل) أسلحة محظورة دوليًا، مثل الفسفور الأبيض واليورانيوم المنضب، وأطلقت أكثر من ألف طن من المتفجرات على القطاع.

وخلفت هذه الحرب عدد ضحايا ودمارًا كبيرين في غزة، حيث قتل أكثر من 1430 فلسطينيًا، بينهم أكثر من 400 طفل و240 امرأة و134 شرطيًا، وأصيب أكثر من 5400 آخرين، كما دُمّر أكثر من 10 آلاف منزل بشكل كامل أو جزئي. أما (إسرائيل)، فاعترفت بمقتل 13 من جنودها ومدنييها، وإصابة 300 آخرين.

عملت المقاومة في هذه المعركة بحنكة في امتصاص الضربة الأولى ونتائجها وأثرها النفسي، وأطلقت في أثناء عملياتها حربًا نفسية مقابلة تهدف إلى رفع معنويات الشعب وضرب معنويات العدو مثل: عملية توسيع «رقعة الزيت» أي القصف إلى مديات أبعد.

> عملية «العصف المأكول» أظهرت دافعية عالية لدى المقاتل الفلسطيني على التضحية والشجاعة

عملية «حجارة السجيل»

في نوفمبر/تشرين الثاني 2012، شهد قطاع غزة حربًا بين (إسرائيل) والمقاومة الفلسطينية استمرت 8 أيام، وكانت (إسرائيل) تسمي هذه الحرب «عمود السحاب»، والمقاومة تسميها «حجارة السجيل»، وبدأت الحرب بقتل (إسرائيل) أحمد الجعبري، قائد كتائب القسام، وهدفت إلى تدمير مخازن الصواريخ للمقاومة.

وخلال الحرب، قُتل نحو 180 فلسطينيًا، بينهم 42 طفلًا و11 امرأة، وأصيب نحو 1300 آخرين، وأطلقت المقاومة أكثر من 1500 صاروخ على (إسرائيل)، بعضها استهدف طائرات وبوارج إسرائيلية، وعلى جانب (إسرائيل)، قُتل جنديان و4 مدنيين، وأصيب 625 آخرون، معظمهم جراء الخوف، وخسرت (إسرائيل) أكثر من مليار دولار بسبب الحرب.

عملية «العصف المأكول»

في صيف 2014، دارت حرب بين (إسرائيل)

أطلقت إسرائيل عملية الفجر الصادق ضد قيادات وعناصر حركة الجهاد الإسلامي في غزة

والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة لمدة 51 يومًا، وكانت (إسرائيل) تهدف إلى تدمير أنفاق المقاومة، وبدأت الحرب بقتلها لقادة في حركة حماس.

وكانت المقاومة ترد على الغارات الإسرائيلية بإطلاق الصواريخ على المدن الإسرائيلية، وبعضها وصل لأول مرة إلى تل أبيب والقدس. كما استخدمت المقاومة طائرات مسيّرة، وأسرت جنديًا إسرائيليًا.

وخلفت الحرب ضحايا ودمارًا كبيرين في غزة، حيث قُتل أكثر من 2300 فلسطيني، بينهم 144 عائلة، وأصيب أكثر من 11 ألفًا. وعلى جانب (إسرائيل)، قتل 68 جنديًا و5 مدنيين، وأصيب أكثر من 2500 آخرين.

ولم تكن معركة «العصف المأكول» عام 2014 معركة عادية في تاريخ الصراع بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الإسرائيلي، إذ لا تزال التخوفات التي أنتجتها المعركة متماثلة أمام المخططين وصانعي القرار العسكري في كيان الاحتلال، وباتت

معركة عام 2014 حوّلت جيش الاحتلال الإسرائيلي من «جيش لا يقهر» إلى جيش يمكن أن يقهر

حسابات الاشتباك المباشر والالتحام الميداني مع المقاومة أكثر تعقيدًا مما كانت عليه سابقًا.

قبل معركة «العصف المأكول»، استطاعت المقاومة الفلسطينية إعداد وتنفيذ خطة دفاعية قوية على طول حدود قطاع غزة، شملت التشكيلات العسكرية والكمائن والخطط المتعددة لحماية القطاع وخصوصًا المناطق الحدودية، وقد نجحت هذه الخطة في تكبيد جيش الاحتلال خلال المعركة خسارة فادحة، وكسر خطته البرية التي انطلقت بعد أسبوع من بدء عدوانه العسكري على القطاع، ما أدّى في النهاية إلى انكسار دافعية جنود الاحتلال إلى القتال البري، بسبب الخوف من الاشتباك المباشر مع مقاتلي المقاومة.

وأدّت عمليات الصد والدفاع التي نفذتها المقاومة لخطة العدو الهجوم البري داخل قطاع غزة خلال المعركة فيما يسمّى عسكريًا «الهجوم الجبهي» إلى تغيير في تفكير القيادة العسكرية بخصوص خطط استخدام الذراع

معركة سيف القدس

البرية، وقدرتها على الحسم، وإلى تغيير واقع المعركة كما كان في السابق، وبات الاعتماد على هذه الذراع بعد العملية مرتبطًا بعدد من العوامل الاضطرارية في الاستخدام العسكري.

وكان هذا التغيير في التفكير لدى القيادة العسكرية الإسرائيلية نابعًا في الدرجة الأولى من حجم الخسارة التي وقعت في سلاح البر والألوية العسكرية في جيش الاحتلال، بعدما ركّزت المقاومة والجناح العسكري لحركة «حماس» وبتعليمات من القائد العام لكتائب القسام «محمد الضيف» على إيقاع أكبر خسارة في الجنود، سواء داخل قطاع غزة أو في المنطقة الحدودية، فيما كان عدم قدرة سلاح البر الإسرائيلي على تحقيق المطلوب منه على نحو ملائم سببًا آخر حمل نتائج عكسية أدخلت منظومة جيش الاحتلال في معضلة متراكبة تمثّلت في الكمائن التي خصصتها المقاومة لأسر الجنود، وتحوّلت المعضلة من عسكرية إلى أمنية وسياسية ولم تنتهِ حتى اليوم، وبات مطلوبًا دفع ثمنها في صفقة تبادل للإفراج عن الجنديين هدار جولدن، وشاؤول آرون.

ويرى الخبراء العسكريون والأمنيون في كيان الاحتلال أن تجربة معركة 2014 في غزة هي الأسوأ في إدارة القوة البرية؛ لأنّ الجيش تأخر في حشد قواته والاستعداد للدخول البري على عكس معركة عام 2008 مع غزة، التي يُنظر لها على أنّها النموذج الصحيح لاستخدام القوة، سواء في معركة بادرت إليها القوات أو تمّت مهاجمتها وأجبرت على الرد. ففي المرحلة الأولى من معركة 2008 استخدم جيش الاحتلال «جهدًا ناريًا واسع النطاق، من الجو والبحر والبر؛ ما ألحق أضرارًا كبيرة بأنظمة «حماس» وبنشطائها وبنيتها التحتية ومستودعات الذخيرة ومقارّ القيادة»، بحسب يائير غولان نائب رئيس هيئة الأركان السابق.

من ناحية ثانية، أظهرت معركة «العصف المأكول» دافعية عالية لدى المقاتل الفلسطيني على التضحية والشجاعة، انعكست سلبًا على دافعية جنود الاحتلال للقتال؛ ما جعل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تعيد التفكير في أي دخول بري للقطاع خوفًا من التكلفة العالية؛ ما ولّد حساسية لديها فيما يتعلق باستخدام سلاح البر، وقد ظهر هذا الأمر جليًا في معركة «سيف القدس» عام 2021، حينما كان الاستخدام السيّئ لذراع البر ضمن الخدعة المعدة مسبقًا «خطة برق/ مترو حماس» والخشية من الاشتباك البري المباشر عاملًا في انكشاف الخدعة وعدم ظهور جديتها أمام المقاومة.

حوّلت معركة عام 2014 جيش الاحتلال من «جيش لا يقهر» إلى جيش يمكن أن يقهر على الرغم من حجم القوة الهائلة التي يمتلكها، وبات الجنود والقادة العسكريون الإسرائيليون يخشون مجرد طرح فكرة دخول قطاع غزة، لأن الأمر أشبه بدخول غرفة الموت، إذ إنّ القتال داخل حدود غزة سيجعل جنود الاحتلال وآلياته مثل البط يتصيَّدُه مقاومو غزة الذي يعيشون في كل شارع داخل القطاع.

معركة الفرقان شكلت مرحلة فارقة في تاريخ الشعب الفلسطيني

عملية «سيف القدس»

بدأت مواجهات عنيفة بين (إسرائيل) والفلسطينيين في عام 2021، والتي أطلق عليها كل طرف اسمًا مختلفًا إذ سماها الفلسطينيون «سيف القدس»، وسمتها (إسرائيل) «حارس الأسوار».

وكان سبب المواجهات هو تهديد مستوطنين إسرائيليين بإجلاء عائلات فلسطينية من منازلهم في حي «الشيخ جراح» بالقدس، وكذلك اعتداء جيش الاحتلال الإسرائيلي على المصلين في المسجد الأقصى.

وردت المقاومة الفلسطينية بإطلاق أكثر من 4000 صاروخ تجاه مختلف المناطق الإسرائيلية، بعضها وصل إلى مسافة 250 كيلومترًا، وبعضها استهدف مطار رامون الجديد، وأدى ذلك إلى مقتل 12 شخصًا من الإسرائيليين، وإصابة نحو 330 آخرين، حسبما أعلنته وسائل إعلام إسرائيلية.

من جهتها، شنت (إسرائيل) حملة قصف على قطاع غزة، أودت بحياة نحو 250 فلسطينيًا، وجرح أكثر من 5000 آخرين، كما دمرت (إسرائيل) عدة مبانٍ سكنية ومؤسسات في غزة، وزعمت أنها قضت على نحو 100 كيلومتر من الأنفاق التي تستخدمها الفصائل الفلسطينية.

عملية «الفجر الصادق»

في الخامس من أغسطس/آب 2022، قتلت (إسرائيل) قائد سرايا القدس في شمال غزة بطائرة مسيرة داخل شقته في برج فلسطين. وسبق ذلك اعتقال (إسرائيل) لبسام السعدي، وهو قيادي بارز في حركة الجهاد في جنين بالضفة الغربية. وأطلقت (إسرائيل) على عملية القتل «الفجر الصادق».

في المقابل، ردت المقاومة الفلسطينية بإطلاق مئات الصواريخ على مدن ومستوطنات إسرائيلية، وأعلنت أنها عملية مشتركة مع كتائب المقاومة وشهداء الأقصى، وذكرت سرايا القدس أنها استهدفت تل أبيب ومطار بن غوريون وعدة مدن أخرى.

وأكدت وزارة الصحة في غزة، وقتها، أن 24 شخصًا قتلوا، من بينهم 6 أطفال، وأصيب 203 آخرون بجروح، جراء الغارات الإسرائيلية على غزة.

■ المصادر:

1- غزة.. أبرز المعارك مع جيش الاحتلال الإسرائيلي، موقع TRT عربي، 21 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

2- كيف أثّرت معركة «العصف المأكول» في سلاح البر الإسرائيلي؟، موقع الميادين، 10 يوليو/تموز 2022.

3- معركة الفرقان.. ذكريات لا تُنسى، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 1 يناير/كانون الثاني 2023.

«حزب الله» يفضّل الانحناء أمام العاصفة

كيف كشف «طوفان الأقصى» أكاذيب حلفاء إيران؟

عملية طوفان الأقصى كشفت أكاذيب حلفاء إيران

أحمد النعماني

إحجام الميليشيات التابعة لإيران عن التدخل في غزة يؤكد أن شعار «محور المقاومة» أكذوبة

أين يقف حزب الله من طوفان الأقصى؟

لماذا تقف أذرع الملالي في المنطقة مكتوفي الأيدي رغم استمرار العدوان الإسرائيلي؟

قبل أيام، نشر أحد مستخدمي موقع إكس «تويتر سابقًا» صورة لبرج معدني إسرائيلي مقام على الحدود اللبنانية مع الكيان الصهيوني، تتصاعد من حوله أعمدة دخان، وكتب المستخدم تحت الصورة تعليقًا ساخرًا: مازال حسن نصر الله يحارب هذا البرج منذ 25 يومًا على بدء «طوفان الأقصى»، فلا البرج سقط، ولا «حزب الله» كفّ عن إطلاق النار عليه!

وعلى خلفية ما يحدث في غزة من مذابح دموية، يتساءل الكثيرون عن ردود الأفعال الخجولة لميليشيات «حزب الله» إزاء العدوان الإسرائيلي المستمر على القطاع، والذي خلّف حتى الآن أكثر من 8 آلاف شهيد فلسطيني، فضلًا عن عشرات الآلاف من المصابين.

والسؤال الذي يطرح نفسه أيضًا: لماذا يقف حلفاء إيران وعلى رأسهم «حزب الله» مكتوفي الأيدي، بينما يتم تدمير غزة على رؤوس سكانها، وأين هو مبدأ «وحدة الساحات» الذي لا يكف نصر الله عن ترديده في كل مناسبة، وبلا مناسبة؟

ويرى المراقبون أن «حزب الله» يشعر بالضغط النفسي والمعنوي، إزاء عدم استغلاله فرصة الانكسار الذي أصاب (إسرائيل) مع بداية عملية «طوفان الأقصى»، لكن الظروف المحلية المتصلة بالبيئة اللبنانية غير المحبذة لدخول الحزب في عملية هجومية، وتفضيل البقاء على الجهوزية الدفاعية، ناهيك عن الحشد العسكري الأمريكي في المنطقة الذي يهدد إيران ولبنان بتدخل مباشر، بالإضافة إلى الرد العنيف الإسرائيلي، وكلها أمور ستعني تدمير لبنان وإلحاق ضرر كبير بإيران، وبالتالي فإن «حزب الله» مضطر رغمًا عنه إلى الانحناء أمام العاصفة!

ثبات قواعد الاشتباك

منذ انتهاء الحرب بين «حزب الله» و(إسرائيل) في صيف عام 2006، وتوسيع صلاحيات قوة حفظ السلام الدولية التابعة للأمم المتحدة «اليونيفل» في الجنوب اللبناني، لم تتطور الأحداث الأمنية هناك لتشمل أي تهديد حقيقي لحالة الهدنة بين الطرفين.

الحدود الإسرائيلية اللبنانية

وباستثناء بعض المناوشات السابقة خاصةً واقعة انفجار طائرة مسيرة إسرائيلية داخل عقار تابع للمركز الإعلامي الخاص بـ «حزب الله» في ضاحية بيروت الجنوبية في أغسطس/آب 2019 على خلفية تطورات الحرب في سوريا، فإن الحدود اللبنانية- الإسرائيلية ظلت هادئة نسبيًا منذ عام 2006. بل إن أغلب هذه المناوشات لم تتضمن أي تعديل في قواعد الاشتباك بين الجانبين، خاصة مع تحذير «حزب الله» المتكرر من أن امتداد النيران الإسرائيلية إلى الضاحية الجنوبية مرة أخرى سيعني امتداد نيران الحزب إلى تل أبيب، وليس مجرد المنطقة الحدودية.

ومع ثبات قواعد الاشتباك تلك، يمكن القول إن التراشق بالقذائف على الحدود اللبنانية- الإسرائيلية مؤخرًا، لا يعدو مجرد كونه نشاط محدود ضمن نفس القواعد، دون أي تغيير فيها وفقًا للمعطيات المعروفة حتى الآن.

لكن السؤال الذي ثار مع الساعات الأولى من القتال داخل مستوطنات غلاف غزة، هو: هل فعلتها «حماس»، على عاتقها الخاص، أم أنها اتفقت مع «حزب الله» أي إيران، بما يتطلبه ذلك من تدخل فوري ومباشر؟

وما أثار شكوكًا حول هذه المسألة، مناشدة رئيس حركة «حماس» إسماعيل هنية، الذي اتخذ صيغة عامة، للحلفاء، لكي يسارعوا إلى مشاركتها النصر، والمقصود بالمشاركة ليس الاحتفال بالطبع، بل القتال.

ويؤكد المراقبون أن من المستبعد حتى اللحظة أن يُقدم «حزب الله» على فتح جبهة قتال جديدة وممتدة مع (إسرائيل)، فالحزب يقول إنه يدعم المقاومة الفلسطينية ويُحيي كفاحها، ويعلن عن تواصله الدائم معها وتقييم التطورات الميدانية بشكل مشترك معها، ولكن هذا لا يعني أنه على أتم الاستعداد للقتال معها.

الظروف الداخلية التي دفعت حماس لشن عملية طوفان الأقصى ضد (إسرائيل) تتضمن بالأساس مسألة تحرير الأسرى ومسألة وقف الانتهاكات للمقدسات وخاصة المسجد الأقصى. فيما أن قضية الأسرى اللبنانيين كان

> المراقبون: من المستبعد حتى اللحظة أن يُقدم «حزب الله» على فتح جبهة قتال مع إسرائيل

صورة تظهر شعلات ضوئية في السماء قرب الحدود الإسرائيلية اللبنانية

حزب الله قد طواها فعليًا منذ تبادل الأسرى في يوليو/تموز عام 2008، حيث حرر آنذاك حزب الله كل الأسرى اللبنانيين في تبادل مع جثامين جنود إسرائيليين كان قد أسرهم في العملية الأولى التي سبقت اندلاع حرب عام 2006.

ولذا فحزب الله لا يملك في هذا الإطار ملفًا مُلّحًا كملف الأسرى يمكن الاستناد عليه لشن حرب هجومية ضد (إسرائيل).

حافظ «حزب الله» على هدوء الجبهة اللبنانية طوال هذه السنوات بشكل لافت، ولم ينجر في أي مرة إلى تسخين هذه الجبهة بموازاة أي حرب إسرائيلية على غزة مهما كانت مجرياتها قاسية ومؤلمة. وبالتالي فهو ليس مهتمًا اليوم بشن حرب على (إسرائيل) خاصة أن «حماس» لا تحتاج حتى اللحظة لتشتيت الجانب الإسرائيلي وصرف انتباهه إلى الشمال، فما حققته حتى اللحظة هو كاف لتشتيت (إسرائيل) بالفعل على حدودها الجنوبية مع غزة.

«تجميد» الجبهة الشمالية

من جانب آخر، يبدو أن (إسرائيل) لا تزال في طور استيعاب التطورات الأخيرة، وليست في معرض التحرك بشكل عشوائي على الحدود الشمالية للدخول في حرب أوسع، وهي لا تزال تحاول استعادة السيطرة على جبهتها مع غزة. بل هي قد تكون أكثر اهتمامًا بتجميد الجبهة الشمالية والحفاظ على هدوئها لحين السيطرة على جبهة غزة والتحسب لاشتعال الضفة بانتفاضة أو حتى الداخل في الأراضي المحتلة عام 48.

وفي حال قررت (إسرائيل) أن تفتح كل الجبهات لخلط الأوراق واستدعاء الدعم الخارجي الغربي، وخاصة الأمريكي، فهي ليست مخولة باتخاذ هذا القرار بمفردها بل لابد لها من ضوء أخضر من واشنطن لأن الأخيرة ستكون مضطرة حينذاك لتقديم دعم دائم ومباشر طوال فترة اندلاع الحرب المحتملة، وهو سيناريو يبدو ضعيفاً في ظل رغبة الولايات المتحدة في تعزيز التهدئة والتعاون في المنطقة على التوازي مع استمرار وتوسع الحرب الأوكرانية وما تستنزفه كييف من دعم ومساعدات من الدول الغربية بالفعل.

ويشير المراقبون إلى أنه بالاستناد إلى ذلك، لا يبدو أن اتساع الحرب الراهنة لتشمل جبهة لبنان أمر وارد الحدوث، وما كان تراشق القذائف المتبادل بين «حزب الله» و(إسرائيل) على خلفية عملية «طوفان الأقصى» إلا تأكيدًا على نفس هذه القواعد وليس تغييرًا لها.

■ المصادر:

1- أين يقف حزب الله من «طوفان الأقصى»؟ موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

2- هل يدخل حزب الله في معركة غزة: كيف ومتى وأين؟ (تقدير موقف)، موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 18 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

3- لغز «حزب الله» في «طوفان الأقصى»، موقع العربية، 14 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

دعاية زائفة يروّجها الإعلام العبري والأمريكي والأوروبي

وقائع «حرب الأكاذيب» الإسرائيلية ضد المقاومة

وزارة الخارجية الإسرائيلية أجرت أكثر من 640 مقابلة إعلامية بمختلف اللغات لتشويه الرواية الفلسطينية

يوسف شرف الدين

مع اندلاع المعارك بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الإسرائيلي على الأرض، وبدء عملية «طوفان الأقصى» الباسلة، شنت آلة الدعاية الإسرائيلية والغربية حربًا من نوع آخر، درات رحاها في معارك موازية على الفضائيات والمواقع الإخبارية وشبكات التواصل الاجتماعي، عبر نشر فيديوهات ومعلومات مضللة اختلطت فيها الحقائق بالتزييف.

وحاول الاحتلال الإسرائيلي منذ الساعات الأولى للمعركة، نشر الكثير من الأخبار بدون أدلة حقيقية، في محاولة لربط فصائل المقاومة الفلسطينية بـ «الإرهاب»، والتأثير على الرأي العام العالمي، وكسب تعاطف دولي.

وأنفقت وزارة الخارجية الإسرائيلية أكثر من 13.5 مليون دولار على الدعاية في أوروبا وحدها، من أجل دعم روايتها عن الحرب، في حين لا تحظى الرواية الفلسطينية بأي دعاية، من أجل إظهار المجازر التي يرتكبها جيش الاحتلال في حق الشعب الفلسطيني أمام الرأي العام العالمي.

من جهة ثانية، وفي الأسبوع الأول للحرب على غزة، أجرت طواقم وزارة الخارجية الإسرائيلية الدبلوماسية جلسات إحاطة لـ 250 مراسلًا صحفيًا أجنبيًا، وأكثر من 640 مقابلة مع وسائل الإعلام الدولية بمختلف اللغات، لتشويه الرواية الفلسطينية ومحاربتها.

كما تم نشر نحو ألف منشور وتغريدة باللغات الإنجليزية والإسبانية والعربية والفارسية والروسية، والتي حصلت على أكثر من 320 مليون مشاهدة، من خلال نشاط القسم الرقمي بوزارة الخارجية الإسرائيلية. وصدر أكثر من 80 بيانًا رسميًا لإدانة «المقاومة» ودعم (إسرائيل) من مختلف البلدان.

كثير من وسائل الإعلام الغربية متحيزة لإسرائيل

«جيش إسرائيل الإلكتروني» يخوض معركة عبر الشبكات الاجتماعية بهدف التأثير على الرأي العام العالمي

أكاذيب مكشوفة

لم يتورع جيش الاحتلال عن اختلاق الأكاذيب وتزوير الحقائق، للتأثير على الرأي العام الدولي، حيث زعم مسؤول إسرائيلي تعرّض نساء للاغتصاب خلال هجوم «المقاومة» على مستوطنات غلاف غزة.

وسرعان ما تناقل عدد من وسائل الإعلام الغربية هذه الأخبار، ونشرتها على مواقعها وجرائدها الورقيّة. ثم تبيّن في وقت لاحق أنّ هذه المزاعم مضللة، حيث أخفقت وسائل الإعلام التي تناقلت الخبر في تقديم الأدلّة، ونسبت الخبر لشخص مجهول!

وادّعت قناة «آي 24 نيوز» العبريّة، أن مقاتلي «كتائب القسّام» ذبحوا 40 طفلًا إسرائيليًا، وقطعوا رؤوسهم، ثم سرعان ما انتشر الخبر وتداولته أغلب الصحف الغربيّة، بل نشرته صحف أخرى على الصفحات الأولى لجرائدها الورقيّة والإلكترونية، بما في ذلك صحيفة «التايمز» البريطانية المعروفة بانحيازها لـ (إسرائيل)، والتي تتجنّب الرواية أو السردية الفلسطينية، وصحيفة «نيويورك بوست» الأمريكيّة وغيرهما.

واستمر الضخ الإعلامي الغربي لهذه القصة، بحيث نشرتها حسابات تحظى بملايين المتابعين على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، دون التحقّق منها بالأساس.

وادّعت القناة الإسرائيلية التي أذاعت الخبر لأول مرة، أنّها نقلته من مصادر محّددة، ثم عادت وغيّرت الرواية وقالت إن مصادرها من الجيش الإسرائيلي نفسه، قبل أن تتراجعَ لاحقًا عن هذه الرواية كذلك، قائلةً إنّ من أخبرها هو مصدر من خارج الجيش، ثم اتضح أن الخبر كاذب من الأساس!

وفي سياق الأكاذيب نفسها، نشرت قناة «إن بي سي نيوز» الأمريكية يوم 14 أكتوبر/تشرين الأول تقريرًا مطوّلًا بالصور، ادعت فيه حصولها وبشكل حصري على ما سمّتها «وثائق سرية» عُثر عليها مع جثث مقاتلي «القسّام» الذين قُتلوا خلال الاشتباكات في مستوطنات غلاف غزة، ضمن عملية «طوفان الأقصى».

وزعمت القناة أنّ هذه الوثائق تكشف أنّ من سمّتهم بـ «الإرهابيين» قد استهدفوا عمدًا

نشطاء يطلون مقر هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي باللون الأحمر احتجاجًا على تبنيها لرواية الاحتلال الإسرائيلي

المدارس الابتدائية، إذ كانت لديهم خطة ممنهجة تفصيلية ومنسّقة، لقتل واحتجاز المدنيين وأطفال المدارس في مستوطنة «كفار سعد» في غلاف غزة كرهائن.

وحقّقت منصّة «مسبار» العربية المتخصّصة في كشف الادعاءات الزائفة والأخبار المضلّلة في التقرير الذي نشرته الجريدة الأمريكيّة، ووجدت أنها تضمنت بالفعل خطة للهجوم على مستوطنة كفار سعد، وذلك من خلال تقدّم فصيل مسلّح عبر سيارات الدفع الرباعي والدراجات النارية لفتح ثغرة على الجبهة الشمالية الغربية من سياج المستوطنة، لتتقدم مجموعتان تسيطر كل منهما على أحد القاطعين الشرقي والغربي للمستوطنة، بهدف إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية والأسرى، لكنّها لم تعثر على إيّ إشارات إلى أنّ الخطة تشمل استهداف الأماكن التي يتجمّع فيها الأطفال، أو تعليمات تنص على قتلهم أو احتجازهم، بخلاف ما شدّدت عليه الصحف التي تداولت قصة الوثائق.

وأكدت المنصة أن عملية «طوفان الأقصى» جرت يوم السبت، الذي هو أحد أيام عطلة نهاية الأسبوع الرسمية في (إسرائيل)، ما يعني أن المدارس والمراكز التعليمية تكون خالية من الأطفال أساسًا، بل إنّ السابع من أكتوبر/تشرين الأول شهد عيدًا وطنيًا يهوديًا يُدعى «بهجة التوراة»، وفيه دخلت كافّة الجهات الرسمية والمدارس في عطلة رسمية.

وبعد الانتشار الكبير لذلك الادعاء الكاذب بأن المقاتلين الفلسطينيين قاموا بقطع رؤوس 40 طفلا يهوديًا، عندما اقتحموا المستوطنات الإسرائيلية في غلاف غزة، كرّر الرئيس الأمريكي جو بايدن نفس الادعاء، وذلك في حوارٍ مع الصحافة.

واتضح بعد ذلك أنّ هذا الخبر كاذب، وأنّ مصدره هو رائد متطرّف في جيش الاحتلال الإسرائيلي، رغم أن الأخير لم يؤكّد بنفسه هذه الادعاءات، بل نفى المتحدث باسمه امتلاكه لأيّ معلومات تؤكّد هذه الأخبار.

ونشرت صحيفة «واشنطن بوست» في وقت لاحق، مقالًا مطولًا شرحت فيه اللغط والجدل

«الخارجية الإسرائيلية» أنفقت 13,5 مليون دولار على الدعاية في أوروبا لدعم روايتها عن الحرب

דרום, צפון, ודעת הקהל: צה"ל נלחם בכל החזיתות

החזית השלישית:
הקרב על ההסברה

צה"ל: הג'יהאד אחראי לפגיעה בבית החולים בעזה

השאלה היא האם הרשות מסוגלת

אחדות המל"ל: צאו ממשרקיה

יוסי יהושע

يديعوت أحرونوت: جبهة التوعية لا تقل أهمية عن ساحات القتال

الكثير الذي حدث بعد تصريحات بايدن.

وذكرت الصحيفة الأمريكية أنّ البيت الأبيض تراجع ضمنيًا عن تصريحات الرئيس بشأن رؤيته صورًا لفظائع مزعومة خلال هجوم «القسام»، مؤكّدة عن مصدر مطّلع من داخل البيت الأبيض قوله إنّ لا الأخير ولا بايدن ولا أي مسؤول رأى صورًا أو تأكّد من صحة التقارير بشأن قطع رؤوس الأطفال. شرحت واشنطن بوست كيف أنّ تصريحات بايدن بشأن الفظائع المزعومة استندت إلى مزاعم متحدث باسم نتنياهو وإلى تقارير إعلامية إسرائيلية غير مؤكّدة بالأساس.

إلى ذلك، ظهر رئيس الكيان الإسرائيلي إسحاق هرتسوج في مقابلة صحفيّة مع قناة «سكاي نيوز» الأمريكيّة يوم 22 أكتوبر/تشرين الأول 2023 للحديث عن عملية طوفان الأقصى، وليكشف ما قيل إنها «حقائق جديدة» حول هذا الهجوم وتفاصيله.

وخلال اللقاء، استعرض هرتسوج ما سمّاها «أدلّة» تؤكّد بحسبه أن «حماس» حاولت إنتاج سلاح كيميائي، أما عن دليله فقد زعم أن جيش الاحتلال الإسرائيلي عثر على ناقل بيانات «يو إس بي» في ملابس أحد مقاتلي القسّام احتوت على «تعليمات لإنتاج أسلحة كيميائية ونشرها بين سكان مدنيين».

ولم يكتف هرتسوج بما أخطر به «سكاي نيوز»، بل زعم أن المحتويات التي عُثر عليها هي ملفات بصيغة «بي دي إف» تعود لتنظيم «القاعدة» من عام 2003 وتحديدًا كتاب بعنوان «الفردوس الأعلى» للباكستاني رمزي يوسف المعتقل في السجون الأمريكيّة منذ 1995 محاولًا الربط بين هذه المنظمة وبين «حماس».

وسرعان ما نقلت عدد من الصحف والمجلات الغربيّة هذه المزاعم، بدون تحقّق، في محاولة منها للربط بين فصائل المقاومة الفلسطينية وبين تنظيمات إرهابية مثل «القاعدة وداعش».

وتعرضت هذه المزاعم التي روّجها رئيس الكيان الإسرائيلي لسخرية كبيرة من عشرات المحللين والمتابعين للشأن العام، خاصّة حديث (إسرائيل) عن حمل مقاتلي القسّام ليو إس بي معهم خلال اقتحامهم للمستوطنات

> من وراء أكذوبة قيام المقاتلين الفلسطينيين بقطع رؤوس 40 طفلاً عندما اقتحموا مستوطنات «غلاف غزة»؟

التغطية المنحازة في الإعلام الغربي

والمستعمرات الإسرائيليّة، وهو شيء غير واقعي ولا منطقي.

من جهتها، فحصت منصة «ميدل إيست آي» الوثائق التي عرضها هرتسوج، ووجدت أنها متاحة على شبكة الإنترنت، ويسهل الوصول لها، وأنها لا تحتوي على أية تعليمات حول كيفية صنع الأسلحة الكيميائية، بل تحكي عن حياة رمزي يوسف، ولا تُقدّم أي تفاصيل حول إنتاج الغاز أو السلاح الكيميائي.

جيش إسرائيل «الإلكتروني»

تشير الدعاية الإسرائيلية خلال عملية «طوفان الأقصى» إلى حملة الدعاية الكبيرة التي بدأتها (إسرائيل) عبر أذرعها الإعلاميّة المتعددة، وعبر أجهزتها المخابراتيّة وعلى رأسها «الوحدة 8200» في جيش الاحتلال الإسرائيلي المتخصّصة في الحروب الإلكترونية.

وفي هذا الصدد، أطلقت (إسرائيل) «جبهة التوعية» عبر الفضاء الافتراضي، ليشن ما يصطلح عليه بـ «جيش إسرائيل الإلكتروني» معركة عبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي، لمحاربة ما أسماه الاحتلال بـ «الرواية الفلسطينية» والترويج لروايته بهدف التأثير في الرأي العام العالمي.

ووفق صحيفة «يديعوت أحرونوت»، فإن «جبهة التوعية» لا تقل أهمية عن ساحات القتال، ووصفتها بـ «المعركة على الوعي» لدورها في اختراق الفضاء الافتراضي وإيصال صداها إلى كل العالم.

وبحسب محللين، فإن (إسرائيل) مجهزة منذ سنوات عبر حشد وتجنيد مئات الكوادر الذين تم تأهيلهم بمراكز وجامعات إسرائيلية، وخاضوا مناورات افتراضية كثيرة وحروبًا خفية، لنشر الرواية الإسرائيلية حتى عبر فبركة وتزييف المحتوى والمضامين.

وتتخصص جامعة «رايخمان» في «مركز أبحاث الأمن القومي- هرتسليا»، في تأهيل هؤلاء الكوادر من خلال محاضرات دراسية في مواضيع الإعلام الدولي، وإنتاج المحتوى، والإعلام الإلكتروني، والقانون والحكم، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع.

ويقدم مركز «هرتسليا» دورات تأهيلية لمئات الضباط والعاملين في المؤسسات الأمنية والعسكرية والاستخباراتية، ومنها جهازا «الموساد» و«الشاباك»، لإكسابهم المهارات التي تساعدهم في مخاطبة الرأي العام المحلي والعالمي، والترويج للرواية الإسرائيلية، أو مواجهة الرواية الفلسطينية، أو العربية عمومًا، أو أي رواية معادية لـ (إسرائيل). كما تهدف إلى تمكينهم من التخصص في تزوير الحقائق وخلق روايات جديدة لا تمت للواقع بصلة.

وينشط مواطنون إسرائيليون ومتطوعون يهود حول العالم في إنشاء عشرات المجموعات والمشاريع للمساعدة في التوعية الدولية، تعرف إحداها باسم «المقر الدعائي المدني»، الذي أنشأه الصحافي السابق إلياف باتيتو الذي يقوم بتجنيد متطوعين لتوزيع المحتوى المطلوب.

وتعليقًا على «جبهة التوعية»، قال الصحافي نافو تربلسي مراسل شؤون التكنولوجيا والإنترنت في صحيفة «جلوبس»، «هذه هي

رئيس الكيان الصهيوني إسحاق هرتسوج زعم للإعلام الأمريكي أن «حماس» حاولت إنتاج سلاح كيماوي

مواجهات لا تعرف حدودا

حرب الاستقلال الثانية، هكذا تدار المعركة على الرأي العام العالمي».

وأضاف، أن «إسرائيل تخوض حربًا منذ عدة أيام على عدة جبهات أهمها معركة التأثير في الرأي العام العالمي، إذ تعتبر ساحة أساسية في بث الرسائل والمضامين والمحتوى بما يتماشى مع الرواية الإسرائيلية».

إلى ذلك، تركز جمعية «الإسرائيلية» على توفير الأدوات والمعرفة للشبان اليهود، ليتمكنوا من المساعدة والتأثير بشكل إيجابي على «صورة إسرائيل» عالميًا وإقليميًا عبر تأسيس غرفة طوارئ افتراضية تنشط على مدار الساعة.

وتعقد الجمعية ندوات عبر الإنترنت تقدم فيها إرشادات وأدوات عملية ومصادر معلومات يمكن الاعتماد عليها عند تقديم المعلومات لمستخدمي الإعلام الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي.

ووفق الخبير الإسرائيلي موران يراحاي، رئيس قسم «الوعي الرقمي» والتأثير في كلية الاتصالات، ورئيس برنامج الدبلوماسية العامة في جامعة «رايخمان»، فإنه «في الجولات القتالية السابقة كان من الصعب على إسرائيل أن تقدم نفسها كضحية طبيعية، لأننا الجانب القوي».

■ المصادر:

1- بين إسرائيل وحماس معارك افتراضية وقودها أخبار وصور مفبركة، موقع العرب، 12 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

2- الدعاية الإسرائيلية تختزل حرب غزة بـ «استهداف» حركة حماس، موقع العربية، 12 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

3- الدعاية الإسرائيلية خلال عملية طوفان الأقصى، موقع ويكيبيديا، بدون تاريخ.

4- حرب دعاية إلكترونية.. الاحتلال يسعى لمحاصرة التضامن مع «طوفان الأقصى» موقع الجزيرة، 19 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

صحيفة تركية تفضح نفاق «خامنئي» وأكاذيبه

إيران مصدر «خُمس» نفط إسرائيل!

خامنئي يطالب بإغلاق طرق تصدير النفط والسلع إلى إسرائيل

يوسف شرف الدين

دعا المرشد الإيراني علي خامنئي، مؤخرًا، حكومات الدول الإسلامية إلى الاتحاد والمطالبة بالوقف الفوري للهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، عن طريق قطع صادرات النفط والصادرات الأخرى، وكذلك قطع جميع العلاقات الاقتصادية مع (إسرائيل).

صرح خامنئي بذلك في اجتماع مع طلاب في طهران، قبل 3 أيام من موعد ذكرى اقتحام الطلاب الإيرانيين السفارة الأمريكية في طهران عام 1979، بحسب بيان نشر على موقعه الإلكتروني.

من جانبه، دعا وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان الدول الإسلامية إلى «فرض حظر نفطي على النظام الصهيوني».

وقال عبد اللهيان: «نطالب الضمائر الحرة والدول العربية والإسلامية باتخاذ خطوات عملية ضد ممارسات الإبادة الجماعية في غزة كما نطالب بفرض حظر نفطي على الكيان الإسرائيلي وطرد سفراء إسرائيل من الدول التي لها علاقات مع الكيان المحتل كما نطالب بتأسيس فريق حقوقي من المحامين الإسلاميين دعمًا للشعب الفلسطيني لتوثيق الجرائم الإسرائيلية وتوفير الأرضية لمحاكمة الكيان الغاصب في المحاكم الدولية».

هذه التصريحات الإيرانية النارية، تدعونا إلى طرح التساؤل البديهي التالي: من أين يأتي نفط إسرائيل؟

نفاق إيراني علني

بعد دعوة مرشد إيران «خامنئي» حكومات الدول الإسلامية إلى قطع صادرات النفط عن إسرائيل، كشفت صحيفة «الصباح» التركية، أن هذا نوع من نفاق إيراني علني، مؤكدة أن شركات نفطية تركية تقوم بتصدير ما يربو على 60 ألف برميل من النفط إلى (إسرائيل) يوميًا. ونعرف أنّ تركيا مجرد وسيط لهذا النفط. ويُعتقد أنّ غالبية هذا النفط القادم من تركيا، هو نفط إيراني يباع في «الأسواق الرمادية»، وهناك جزء آخر من النفط القادم من تركيا يأتي من إقليم كردستان العراق.

وإجمالًا، يمكن القول: إن (إسرائيل) تحصل على حوالي 85% من نفطها عبر الأراضي

المرشد الإيراني يدعو حكومات الدول الإسلامية إلى الاتحاد وقطع صادرات النفط لإسرائيل

إيران تمد إسرائيل بـ20% من احتياجاتها النفطية

التركية، وأنّ إيران تعد مصدرًا لما لا يقل عن خُمس النفط الذي تحصل عليه (إسرائيل).

من جانبه، كشف الكاتب الأمريكي اليهودي ريتشارد سيلفرشتاين، في مقال نشرته صحيفة «الجارديان البريطانية» مؤخرًا حول «الاتصالات السرية الإسرائيلية- الإيرانية»، أنه في مارس/ آذار 2008، زار وزير الخارجية السويسري إيران، ووقف جنبًا الى جنب مع الرئيس أحمدي نجاد ليوقع عقد بمليارات الدولارات مع طهران بهدف تزويد سويسرا بكمية كبيرة من الغاز الطبيعي على مدى الـ 25 سنة المقبلة.

وعلى الفور، أدانت وزارة الخارجية الأمريكية الصفقة وقالت إنها ستطلب التحقيق فيما لو كانت تُمثل خرقًا لقانون العقوبات المفروض على إيران، حينها اشتكت (إسرائيل) أيضًا ووصفت زيارة وزير الخارجية السويسري إلى طهران بأنها «عمل غير ودي لإسرائيل»، وانضمت مجموعات يهودية مُختلفة إلى الاحتجاج، بما في ذلك المؤتمر اليهودي العالمي.

والمفارقة، أن صحيفة سويسرية أخرى كشفت في الثلاثين من مارس/آذار من ذات السنة، أن (إسرائيل) تشتري النفط الإيراني منذ سنوات، في وقت كان من المُفترض أن تُقاطع كُل ما هو إيراني!

قالت الصحيفة، إن (إسرائيل) تستورد النفط الإيراني على نطاق واسع، رغم المُقاطعة الإسرائيلية الرسمية لإيران، وأنها - أي إسرائيل- تتحايل أيضًا بهدف الحصول على النفط الإيراني عن طريق أوروبا.

وذكر تقرير الصحيفة السويسرية أنه من غير الواضح فيما لو كان المُصدرين الإيرانيين يعلمون عن المُشتريات الإسرائيلية من نفطهم، أما الطرف الآخر من المشترين الإسرائيليين والمكاتب الحكومية، فيعلمون جيدًا مصدر النفط العالي الجودة الذي يأتيهم، على الرغم من أنه تحد سافر للمُقاطعة!

«رسالة تأنيب» أمريكية

في تلك الفترة، نقلت صحيفة إسرائيلية تصريحات لوزير الطاقة الإسرائيلي الأسبق موشيه شاحال، أكد فيها أنه كان قد أصدر تعليمات لشراء النفط الإيراني بشكل غير

خُمس نفط إسرائيل من إيران

مباشر.

وقال الوزير الإسرائيلي لصحيفة «جروزاليم بوست» مؤخرًا، إنه «لا يرى أي مشكلة في استيراد النفط من إيران مادام يتم ذلك بشكل غير مباشر».

وجاءت تصريحات المسؤول الإسرائيلي، بعد فترة وجيزة من توجيه السفير الأمريكي في تل أبيب «رسالة تأنيب» إلى رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي إيهود أولمرت، وعدد من وزرائه، لإقامتهم علاقات تجارية سرية مع طهران، وتحويل ما يزيد على عشرين مليون دولار سنويًا لإيران قيمة مشتريات من الفستق الإيراني، نافيًا ادعاء (إسرائيل) بشراء الفستق من تركيا.

وقال شاحاك الذي تولى وزارة الطاقة في (إسرائيل) من 1984 إلى 1990 إن النفط الإيراني قد يكون سلعة تباع لـ (إسرائيل) منذ سنوات من حيث لا تدري مضيفًا: أن النفط سلعة تبيعها الشركات لمشترين يبيعونها بدورهم في الأسواق الحرة لمن يشتري، دون أن يرى الواحد منهم شكل البرميل».

شركات نفطية تركية تقوم بتصدير 60 ألف برميل من النفط الإيراني إلى إسرائيل يوميًا

وأكد وزير الطاقة الإسرائيلي السابق، أنه كان يستقبل خلال توليه هذه الوزارة سماسرة يأتون إليه لبيع النفط الإيراني، وأحيانًا من بلدان عربية مثل سوريا وليبيا، مضيفًا أن شركات النفط تبيع منتجاتها إلى البائعين الذين يقومون بدورهم ببيع ذلك النفط في الأسواق الحرة.

وواصل شاحاك قائلًا: في الفترة التي كنت أتولى فيها وزارة الطاقة سمح لي بشراء النفط من كافة البلدان الأجنبية وبما فيهم ليبيا التي لم تكن تربطنا بها علاقات جيدة لأن هذا النوع من النفط يتمتع بجودة عالية ويأتينا بشكل غير مباشر من الأسواق الحرة.

كما نفى موشيه شاحاك اتباع سياسات محددة في الوقت الراهن لشراء النفط من إيران، فقال أنا لا أظن أنه يتم شراء النفط الإيراني كهدف محدد، بل ربما يتم شراء هذا النفط عبر قنوات أخرى.

وسبق أن أعلن موقع إسرائيلي متخصص في شؤون الطاقة، يدار من قبل الخبير الإسرائيلي

إبراهيم رئيسي وخداع الجماهير

في شؤون الطاقة موشيه شالو، أن (إسرائيل) تشتري النفط الإيراني وأن هذا لم يعد سرًا في العالم، مشيرًا إلى أن شركة إسرائيلية باسم «إيليات عسقلان» تقوم بشراء هذا النفط وتنقله إلى أكبر مصفاة في (إسرائيل).

من جهتها، نقلت وكالة أنباء «فارس» تصريحات مدير موانئ روتردام، الذي كان قد أشار إلى التواجد المتزامن للسفن الإيرانية والإسرائيلية هناك، كإشارة إلى احتمال انتقال النفط الإيراني من هذا الميناء إلى (إسرائيل). إلا أن وكالة أنباء فارس نفت هذه الأنباء استنادًا إلى تصريحات المتحدث باسم وزارة الطاقة الإسرائيلي، الذي قال: «إن إيران لا تصدر النفط إلينا وأن منشأ النفط الذي نستورده معلوم لدينا».

من جانبهم، يؤكد خبراء طاقة أن (إسرائيل) تستورد النفط الايراني منذ سنوات طويلة، وأن عمليات الشراء تجري في الأسواق الحُرة، وكذلك مُباشرة من إيران، مؤكدين أن شركة «باز النفطية المحدودة» تُصفي النفط الإيراني منذ 2008، وهي أكبر شركة وقود إسرائيلية لتوزيع البنزين والغاز الطبيعي، والمُنتجات النفطية الأخرى.

خبير طاقة إسرائيلي: نعم نحن نشتري النفط الإيراني وهذا لم يعد «سرًا» في العالم

المصادر:

1- المرشد الأعلى الإيراني يحث الدول الإسلامية على التوقف عن تصدير النفط إلى إسرائيل، موقع شينخوا نت، 2 نوفمبر/تشرين الثاني 2023.

2- بعد دعوة خامنئي لوقف تصديره إلى الاحتلال.. من أين يأتي نفط إسرائيل؟ موقع حفريات، 1 نوفمبر/تشرين الثاني 2023.

3- كاتب أمريكي: تعريف النفاق «إسرائيل تستورد النفط الإيراني» ! موقع وكالة زاد الأردنية الإخبارية، 3 نوفمبر/تشرين الثاني 2023.

4- إيران تدعو كافة الدول المنتجة للنفط لفرض حظر نفطي.. كيف تأثرت أسعار الذهب الأسود؟ موقع روسيا اليوم، 18 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

ما قبل «عملية الأقصى» ليس كما بعدها

هكذا سيغيّر «الطوفان» وجه الشرق الأوسط للأبد

طوفان الأقصى هزّ الكيان الغاصب والعالم

مروان محمود

■■ يتوقع المراقبون أن تُغيّر عملية «طوفان الأقصى» التي شنّتها حركة «حماس» على إسرائيل، مسار المنطقة برمتها لعدة عقود، فما قبل «الطوفان» ليس كما بعده، بعد أن جرت في النهر مياه جديدة، وتغيرت موازين القوى في الشرق الأوسط.

وبذلك، سيكون للعملية العسكرية الأكبر للمقاومة الفلسطينية منذ نشأة دولة الاحتلال الإسرائيلي، تداعيات مستقبلية وارتدادات عميقة، فهذه العملية البطولية تعد تمردًا مباشرًا على الاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية حيال منطقة الشرق الأوسط برمتها، خصوصًا الدول العربية، التي كانت تعطي الأولوية في الآونة الأخيرة لتطوير وتعزيز اتفاقات التطبيع مع الكيان الصهيوني، والسعي إلى «دمج» الاحتلال في البنية الإقليمية، عبر مشاريع اقتصادية وتنموية كبيرة، دون أن يرتبط ذلك التوجه المسنود برعاية أمريكية وغربية، بالقضية الفلسطينية نفسها.

وربما لا تتخلى دول إقليمية عن مشروع التطبيع في المدى الطويل، لكنّ هذه التطورات من المرجح أن تجمد هذه الجهود في الأجل القصير أو المتوسط.

وفي واشنطن، تدرك إدارة جو بايدن خطورة المشهد الراهن، وتعمل منذ اللحظة الأولى على زيادة حجم تدخلها، لضمان التحكم بمسار الأحداث، عبر تبني استراتيجية «منع التصعيد»، والتي تقوم على ردع إيران وحلفائها من التدخل، خشية تحول الحرب الحالية لصراع إقليمي تتورط فيه الولايات المتحدة على حساب أولوياتها المتمثلة في الحرب الأوكرانية والتنافس مع الصين.

ووضح منذ البداية أن دعم الإدارة الأمريكية لـ (إسرائيل) سيكون كاملًا، في ظل أن المسألة ستكون مادة انتخابية بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

طوفان الأقصى تزامن مع عيد الغفران الإسرائيلي

المراقبون: «طوفان الأقصى» سيكون له تداعيات مستقبلية كبيرة وارتدادات عميقة لعدة عقود مقبلة

وتستهدف الخطوات الأمريكية أيضًا تهيئة بيئة إقليمية ودولية مواتية للعمليات العسكرية الإسرائيلية، والتي تشمل عمليات برية من خارج قطاع غزة، لاسترداد معادلة الردع ضد المقاومة الفلسطينية.

وبالنظر لانهيار قوات الاحتلال الإسرائيلية في الجنوب، والحاجة لحشد قوات عسكرية من باقي المناطق، فإن القيام بمثل هذا الهجوم الواسع على القطاع يتطلب العمل على ضمان عدم فتح ساحات مواجهة متزامنة أخرى، خاصة في الضفة الغربية المحتلة وأراضي 48، والجبهة الشمالية مع حزب الله؛ لذلك فإن الضغوط الأمريكية على إيران و«حزب الله» اللبناني للبقاء خارج المعادلة تمثل ضرورة، لكي تتفرغ الآلة العسكرية للاحتلال للانتقام من قطاع غزة.

خيار إسرائيلي فاشل

لا تزال بعض التقديرات إزاء معالجة احتمالات العملية العسكرية البرية الواسعة في قطاع غزة أسيرة للمحاذير، التي منعت جيش الاحتلال طوال السنوات الماضية من اتخاذ مثل هذه الخطوة، والتي أبرزها حجم الخسائر المتوقعة للاحتلال، ومحاولة تجنيب هذا الجيش التورط في معركة طويلة الأمد داخل القطاع، على حساب الجهوزية القتالية في الجبهة الشمالية والضفة الغربية.

غير أن هذه التقديرات لا تستوعب بالقدر الكافي طبيعة النموذج الجديد، أمنيًا واستراتيجيًا، الذي تأسس في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، والذي لا يخضع للحسابات السابقة، حين كانت «حماس» مجرد تهديد أمني يمكن احتواؤه، وإدارة الصراع معه، بمزيج من الضغوط العسكرية المحسوبة.

وفي حين كان التهديد الوجودي لدولة الاحتلال هو البرنامج النووي الإيراني، قبل أي شيء آخر، الآن أظهرت المقاومة الفلسطينية أن الرهان على احتوائها خيار إسرائيلي فاشل بقدر ما هو خطير، وانتقلت من التعامل معها كتهديد أمني إلى تهديد وجودي لا يمكن لدولة الاحتلال التعايش معه دون فرض معادلات جديدة.

في النموذج السابق كان يُنظر إلى «حماس» كطرف سياسي غايته الأولى والأخيرة هي الاستمرار في حكم قطاع غزة، أما الآن فقد باتت

طوفان الأقصى حق مشروع للفلسطينيين في الدفاع عن أنفسهم

طرفًا عسكريًا قويًا ومتمسكًا بالرغبة في النضال ضد المحتل الصهيوني، وبإظهار القدرة للمضي قدمًا في مشروع التحرير الفلسطيني، وهو ما يعني تهديدًا وجوديًا لم يكن قائمًا منذ انتصار الاحتلال في حرب 1948.

مصير «التطبيع الإقليمي»

تشير عملية «طوفان الأقصى» إلى انهيار المقاربة الاستراتيجية التي عملت عليها دولة الاحتلال حيال القضية الفلسطينية، منذ نكبة عام 1948 حتى 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، وهي ترسيخ الأمر الواقع و«إدارة الصراع» مع الفلسطينيين، دون الدفع باتجاه حلول لصالح الفلسطينيين، باعتبار أن التطبيع الإقليمي سينهي عمليًا هذا الصراع، من خلال معادلة نتنياهو «السلام مقابل السلام»، التي أسقطتها المقاومة الفلسطينية.

ومن قبل، كانت أغلب التقديرات، في المنطقة وخارجها، تشير إلى أن التطبيع الإقليمي المنفصل عن حل القضية الفلسطينية ربما يجعل دولة الاحتلال أكثر اندماجًا في الشرق الأوسط، لكنها

> الكيان الصهيوني يسير نحو الهاوية ولن يتمكن أبدًا من استعادة «هيبته» التي كسرها المقاومون

ستكون أقل أمنًا، وهو ما أشارت له منصة «أسباب» من قبل، لأن التهديد الحقيقي لم يكن مصدره الدول الإقليمية، ولكنه نابع من داخل المشروع الإسرائيلي القائم على الاحتلال والاستيطان والفصل العنصري ضد ملايين الفلسطينيين، وعملية «طوفان الأقصى» هي برهان عملي على أن هذا الاستنتاج مازال صحيحًا وفعالًا.

ويؤكد الكاتب فراس ياغي، أن ما بعد السابع من أكتوبر/تشرين الأول سيكون حتمًا مختلف جذريًا وكليًا عما قبله، فالأمور وصلت لدرجات متقدمة من حسم الكثير من الملفات، التي باتت ترتبط الآن بنتائج المعركة الحاسمة التي ستحدد تداعياتها واقع المنطقة ككل، وليس قطاع غزة وحركة «حماس» والمقاومة فحسب.

من جهته، يؤكد المحلل السياسي سام منسى، أنه ليس من المبالغة تشبيه الحرب الدائرة اليوم بحربي 1967 و1973، بل قد تتجاوزهما تأثيرًا على المنطقة وميزان القوى فيها، لما لها من خلفيات وتداعيات كبيرة.

وبالنسبة للعامل الفلسطيني، كما يقول منسى، لن ينسى أحد ما لحق بالفلسطينيين على مدى

شكّلت عملية طوفان الأقصى صدمة على الصعيد العملياتي والأمني والعسكري للاحتلال الإسرائيلي

75 سنة، من تنكيل وتشريد وهضم حقوق على أيدي الاحتلال الإسرائيلي، قد تبرر استخدامهم للعنف، ولا عن متاجرة كثيرين بقضيتهم، ولا عن خطايا منظمة التحرير الفلسطينية، وتلوثها في مستنقع التجاذبات العربية، بل هنالك أيضًا خذلان الفلسطينيين لأنفسهم، وإضاعة الفرص حين كانت سانحة، لدرجة لا يصح معها تحميل المحتل وحده ما آلت إليه أوضاعهم، رغم مسؤوليته الجسيمة. نبدأ بالمساهمة في إفشال اتفاق «أوسلو»؛ الذي سمح بنشأة السلطة الوطنية الفلسطينية، ومهّد لحل الدولتين.

ومن المؤكد أن القادم سيكون مختلفًا بكل المقاييس. فحتى لو استمرت (إسرائيل) في اعتداءاتها الهمجية على الشعب الفلسطيني الأعزل، وشنت «حرب إبادة» دامية ضد سكان غزة، وهو ما يحدث بالفعل منذ نحو شهر، فإن الكيان الصهيوني يسير نحو الهاوية بشكل واضح، ولن تتمكن (إسرائيل) أبدًا من استعادة هيبتها التي كسرها المقاومون، ووطأتها أقدام المقاومة في لحظات خاطفة.

ويصف الدكتور أسامة الأشقر، ما جرى بأنه «فاصلة تاريخية» لها ما بعدها في كل القطاعات، التي يشتغل عليها الناس في الشرق الأوسط، سواء الجغرافيا السياسية أو الجغرافيا البشرية، وفي الأداء السياسي والإعلامي، وفي كثير من الخطوط الظاهرة والخفية.

ويضيف: «ثمة تغييرات كبيرة ستحصل بعد هذا الحدث الكبير، فهذا الحدث الذي نراه اليوم هو عملية استراتيجية، وليس عملية استعراضية أو تكتيكية، وليس تسجيلًا للحضور، أو رغبة في إظهار موقف على حساب موقف آخر، بل هو عمل كبير ضخم، سيغيّر خريطة الشرق الأوسط إلى الأبد.

المقاومة الفلسطينية أظهرت للعالم أجمع أن الرهان على احتوائها «خيار فاشل» بقدر ما هو خطير

المصادر:

1- ما بعد الطوفان؟ عربي بوست، 3 نوفمبر/تشرين الثاني 2023.

2- ماذا بعد «طوفان الأقصى»...سيناريوهات ونتائج، موقع وكالة وطن للأنباء، 10 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

3- ماذا بعد «الطوفان»؟ موقع العربية، 16 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

المفاجأة التي تلقتها إسرائيل

كيف أوجعت عملية «طوفان الأقصى» اقتصاد الاحتلال؟

تراجع المؤشر الرئيس لبورصة تل أبيب بنسبة 0.27%

مروان محمود

■■ المفاجأة التي تلقتها (إسرائيل) في السابع من أكتوبر/تشرين الأول في عملية «طوفان الأقصى» التي شنتها المقاومة الفلسطينية بقيادة كتائب القسام، لم تكتف بضرب (إسرائيل) عسكريًا وأمنيًا وسياسيًا وإنما أثرت بشكل مباشر على اقتصادها. ومن أبرز القطاعات المتأثرة جراء الحرب الدائرة حاليًا هي قطاعات الصناعة والتكنولوجيا والطاقة والبنوك والسياحة والطيران والطعام.

وفي إطار استعداداها للانتقام من المقاومة استدعت حكومة الاحتلال 360 ألف جندي من قوات الاحتياط لينضموا لـ150 ألفًا هم قوام جيش الاحتلال الإسرائيلي.

وهو أكبر استدعاء إسرائيلي لقوات الاحتياط منذ حرب أكتوبر/تشرين الأول 1973 عندما واجهت (إسرائيل) حربًا من جبهتين الأولى مصرية من الجنوب والأخرى سورية من الشمال.

ومن شأن هذا الاستدعاء أن يضر كثيرًا باقتصاد الاحتلال، فهذه الأعداد الكبيرة تحتاج إلى تجهيزات وغذاء ومأوى إلى جانب سحبها من سوق العمل وتعطيل الأعمال التي كانت تقوم عليها.

وحتى لا تكون الخسائر الاقتصادية كبيرة تحرص (إسرائيل) عدم الدخول في حرب طويلة. حيث إن مئات الألوف من قوات الاحتياط هذه يعملون بالأساس في قطاعات الصناعة والنقل والتعليم والاتصالات والطاقة والأكل والبنوك.

ومثالًا على تأثر الاقتصاد، قطاع التكنولوجيا الذي يشغل 14 % من القوى العاملة. وسحب القوى العاملة في هذا القطاع لفترة طويلة سيؤثر

طيران العال يتوقع تعرض صناعة الطيران للانكماش خلال الشهور المقبلة

في قدرته على الاستمرار من ناحية، ومن ناحية ثانية سيقلل من جاذبية المستثمرين الأجانب فيه. وكان قطاع التكنولوجيا في (إسرائيل) قد جذب خلال العام الجاري استثمارات من صناديق سيادية بنحو 5.5 مليارات دولار.

وفي أول 10 أيام وحسب اتحاد أرباب الصناعة فقد مُني سوق العمل الإسرائيلي بسبب عدم الوصول إلى أماكن العمل وعدم الإنتاج بخسارة نحو 4.6 مليارات شيكل (1.2 مليار دولار).

وحتى بالنسبة للأيدي العاملة غير المستدعاه للانخراط في الحرب، فإن إنتاجيتها وعملها غير منتظم، حيث هناك دائما قلق من توجيه المقاومة صواريخها. وعند سماع صفارات الإنذار يهرعون لمغادرة العمل والذهاب إلى الملاجئ، وهو ما من شأنه أن يعطل أو يعرقل عجلة الإنتاج.

وفي ظل هذه الأوضاع توقف أكثر من 130 ألف عامل من الضفة الغربية عن العمل في (إسرائيل)، ومعظمهم يعملون في مجالي الزراعة والبناء، مما دفع وزير اقتصاد الاحتلال نير بركات، إلى السعي لتمرير قرار في الحكومة من أجل جلب 160 ألف عامل أجنبي، وخاصة من الهند، ليحلوا مكان العمال الفلسطينيين.

وفي الأسبوع الأول من الحرب قدر بنك هبوعليم (أكبر بنك إسرائيلي) أن المعركة ضد المقاومة في غزة ستكلف (إسرائيل) في أقل تقدير 1.5 % من إجمالي الناتج المحلي وهو ما يوازي 7 مليارات دولار (وهي أكبر تكلفة قد تكلف (إسرائيل) في كل مواجهتها مع الفلسطينيين) وجزء كبير من هذه الخسارة هو الاستدعاء الكبير لجنود الاحتياط الذين تركوا وظائفهم، والمتوقع أن تتضاعف هذه التكلفة مع مرور الوقت.

في حين تقدر جهات أخرى أن الكلفة الإجمالية للحرب ستكلف خزينة الاحتلال حوالي 50 مليار شيكل (12.5 مليار دولار).

وفي الأيام الأولى للحرب كُشف عن خسائر بممتلكات المدنيين في (إسرائيل) بما قيمته 1.5 مليار شيكل (375 مليون دولار)، حيث قدمت لسلطة ضريبة الدخل الإسرائيلية بأول 10 أيام الحرب 15 ألف دعوى تعويضات عن أضرار بممتلكات السكان المدنيين ومن المتوقع أن يصل عدد دعاوى التعويضات 45 ألفًا. والمبلغ قابل للزيادة المضاعفة في ظل استمرار الحرب واستمرار المقاومة الفلسطينية بإطلاق صواريخها.

وفي ظل هذه الأوضاع تشهد الأسواق الإسرائيلية ارتفاعًا كبيرًا بأسعار السلع الاستهلاكية، فمنذ اليوم الأول سُجل إقبال غير مسبوق على السلع الاستهلاكية مما أدى لمضاعفة أسعارها في ظل لجوء الكثيرين لتخزين السلع الأساسية خشية تفاقم الأوضاع.

توقف شركات

وفي الأيام الأولى للحرب، أوقفت شركات عالمية عدة بعض عملياتها في (إسرائيل)، أو طلبت من موظفيها العمل من المنزل. فقالت شركة «نستله» السويسرية، إنها أغلقت مؤقتًا أحد مصانعها للإنتاج في (إسرائيل) «كإجراء احترازي».

كما أغلقت مجموعة شركات «إنديتكس» الإسبانية العالمية مؤقتًا 84 متجرًا تابعًا لها في الأراضي المحتلة، بعد يومين من عملية

المنطقة المحيطة بقطاع غزة تعرف بـ رقعة الخضار الإسرائيلية

"طوفان الأقصى».

من جهتها أخبرت سلسلة متاجر «إتش آند إم» السويدية -التي تمتلك 20 متجرًا في الأراضي المحتلة- عملاءها أنه «بسبب الوضع الراهن، قد يكون هناك تأخير في مواعيد التسليم»، بالنسبة لعمليات الشراء عبر الإنترنت.

وفي قطاع الأعمال طلب بنك «جي بي مورغان تشيس» من 200 موظف في الأراضي المحتلة العمل من المنزل. كما طلب كل من بنك «غولدمان ساكس» ومورغن ستانلي من العديد من موظفيهما الشيء نفسه.

الطيران

وفي اليوم الثالث لعملية طوفان الأقصى علقت نحو 42 شركة طيران أمريكية وكندية وأوربية رحلاتها إلى الأراضي المحتلة، وأجلت هذه الشركات موظفيها من هناك مع تصاعد الأحداث.

وفي محاولة منها لإنقاذ قطاع الطيران، وضعت سلطات الاحتلال الإسرائيلية خطة لتقديم ضمان حكومي بـ6 مليارات دولار لتغطية التأمين ضد مخاطر الحرب لشركات الطيران الإسرائيلية، وسيمنح إطار الضمان هذا شركات الطيران الإسرائيلية وثائق تأمين ضد مخاطر الحرب، وبالتالي ضمان استمرارية العمليات الجوية في (إسرائيل).

الطاقة

وفي قطاع الطاقة، كانت شركة شيفرون الأميركية قد أعلنت في العاشر من الشهر الجاري، إغلاق حقل غاز «تمار»، قبالة الساحل الشمالي لـ (إسرائيل). وعلقت شيفرون الصادرات عبر خط أنابيب غاز شرق المتوسط تحت سطح البحر والذي يمتد من عسقلان في جنوب (إسرائيل) إلى مصر.

ومن شأن هذه الإغلاقات أن تكبد قطاع الطاقة والغاز الإسرائيليين مئات الملايين من الدولارات أسبوعيًا، حسب تقديرات وسائل الإعلام الإسرائيلية.

وقدّرت صحيفة «دمار كر» -التي تعنى بالاقتصاد- أن الحرب على غزة تُعرّض استثمارات الغاز الطبيعي في (إسرائيل) للخطر.

وتوقعت أن توجه الحرب ضربة قوية لطموحات الاحتلال في أن تصبح مركزًا لتصدير الغاز الطبيعي إلى أوروبا وأماكن أخرى.

وتغطي حقول الغاز الطبيعي قبالة السواحل الإسرائيلية نحو 70 % من إنتاج الكهرباء واحتياجات الطاقة في البلاد.

الزراعة

تعد أراضي غلاف غزة -التي تعرضت بشكل مباشر لعملية طوفان الأقصى- مصدرًا لنحو 75 % من الخضراوات المستهلكة في (إسرائيل)، إضافة إلى 20 % من الفاكهة، و6.5 % من الحليب.

وتُعرف المنطقة المحيطة بقطاع غزة باسم «رقعة الخضار الإسرائيلية» وتحوي أيضًا مزارع للدواجن والماشية، إلى جانب مزارع للأسماك.

وقبل نحو أسبوعين، قررت الحكومة استيراد 10 ملايين لتر من الحليب شهريًا، أي 33 % من سوق الحليب بـ (إسرائيل)، لمدة 3 أشهر، و50 مليون بيضة، بحسب صحيفة «غلوبس» الإسرائيلية.

■ المصدر:

- كيف أوجعت عملية طوفان الأقصى الاقتصاد الإسرائيلي؟، الجزيرة نت، 23 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

خسائر الاقتصاد الإسرائيلي
بعد عملية "طوفان الأقصى"
(في أول 17 يوماً من الحرب)
خسائر مباشرة وغير مباشرة 100 مليار دولار
هبوط الشيكل تراكمياً 5.7%
أضرار مباشرة في البنية التحتية بقيمة 4 مليارات دولار
أضرار قطاع السياحة 3.5 مليار دولار
هبوط في بورصة تل أبيب 10% بقيمة 29 مليار دولار
وقف إنتاج الغاز كلف خسائر 6 مليارات دولار
وقف العمل في ميناء عسقلان كلف 24 مليار دولار
تكاليف الحملة العسكرية المباشرة 7 مليارات دولار
هبوط قيمة السندات 10%
%17
نسبة تراجع مؤشر "تل أبيب للبنوك 5"، وهو المؤشر الذي يقيس أداء البنوك الكبرى
%10
ما خسره مؤشر "تل أبيب 125" من قيمته السوقية منذ عملية "طوفان الأقصى"
200 مليون دولار
تكلفة يوم الحرب الواحد المتوقع ضد قطاع غزة، هذا فقط على صعيد العملية العسكرية

الفوضى المتحركة: الأبعاد الإقليمية لطوفان الأقصى

د. عبد القادر نعناع

رئيس المكتب الاستشاري لشؤون الشرق الأوسط

■■ لا يمكن فصل حدث طوفان الأقصى عن أبعاده الإقليمية، فهو فاعل ومتفاعل فيها، ككل الأحداث الأخرى، وذلك نتيجة مسبّبات عديدة، منها ترابطه الهُويّتي بالمنطقة، ومنها اشتغال عدّة قوى على توظيف القضية الفلسطينية أداةً في حراكها الإقليمي، والأهم من ذلك، استعصاء الحدث سياسياً وإنسانياً، حتى باتت القضية الفلسطينية محور القضايا العربية والإسلامية، وشكلاً من أشكال النزاع العربي-الغربي، والذي يتجلى في بعض صوره كنمط من أنماط الهيمنة الغربية المستمرة في المنطقة.

وفي هذه الورقة، نحاول أن نستعرض السياق الإقليمي الذي اندلعت فيه عملية طوفان الأقصى، والتأثيرات التي خلّفها هذا السياق في العملية.

البيئة الإقليمية قُبيل عملية طوفان الأقصى

يعيش الشرق الأقصى عقوداً متتالية من الفوضى، أدّت في محصلتها إلى انهيار وفشل مجموعة دول عربية (سورية، اليمن، العراق، لبنان، الصومال، السودان، ليبيا)، عدا عن أزمات إنسانية واقتصادية حادّة تبرز في مصر والأردن وتونس خصوصاً. ويبدو أن لكل عقد من العقود الماضية سياسات عامة أدّت إلى شكلٍ جديد من الفوضى المتراكمة.

تشتغل على تغذية هذه الفوضى مجموعة قوى عسكرية إقليمية ودولية (الولايات المتحدة وحلفاؤها، إسرائيل، روسيا، إيران، تركيا)، جنباً إلى جنب مع الجماعات المسلحة من دون الدولة (الميليشيات الطائفية، المنظمات الإرهابية، المتمردون والثوار)، فيما لا تزال بعض الاستبداديات العسكرية تهدم بنيان دول أخرى.

خلّف هذا المشهد تداعياً كبيراً في العالم العربي، واختلالاً في ميزان القوى لصالح القوى العسكرية المتدخّلة في المنطقة، وأزمات متراكبة بنيوية مستعصية على كل أشكال الحل. وهو ما دفع ما تبقى من دول عربية فاعلة إلى

> بالعودة إلى المشهد الإقليمي قبل عملية طوفان الأقصى كان واضحًا اختلال ميزان القوى لصالح القوى الإقليمية وفي مقدّمتها إيران

إطلاق مسار من المصالحات مع الأزمات (التطبيع مع الأزمات)، منذ مطلع هذا العقد، سواءً تلك المصالحات البينية، أو المصالحات مع الأنظمة الاستبدادية، أو مع الخصوم الإقليميين، ضمن ما أسماه البعض نهج «تصفير الأزمات».

لكنها أزمات بالغة الاستعصاء، ولا يمكن بشكل من الأشكال إلغاء وجودها، فهي في عملية تفاعل مستمر، وإن ركدت لفترات وجيزة نتيجة فقدان بعض من طاقتها الدافعة، لكن غياب العمل المشترك لحلها، يشكّل عامل تغذية لانطلاقها من جديد، لذا يمكن تسمية النهج العربي بنهج «تبريد الأزمات»، أو قمعها، بهدف خلق بيئة إقليمية مواتية لمشاريع تنموية عابرة للحدود.

لكن بالمحصلة، كانت نتيجة هذه المصالحات:

- الإقرار بنفوذ إيران وميليشياتها في مجموعة من الدول العربية.
- إيقاف كل أشكال العمل العسكري ضد هذه الميليشيات، وإيقاف كل أشكال الدعم للقوى المناهضة لها.
- استمرار النهج الإيراني على ذاته دون تغيير، أي نهج مدّ النفوذ في العالم العربي عبر الميليشيات وأدوات أخرى.
- محاولة إدراج إيران في المصالح الإقليمية.

لكن إيران لم تكن معنيّةً بهذه المصالح، بقدر تطلعها لمزيد من الهيمنة على العالم العربي. فالمشروعان مختلفان كلياً، ففيما المشروع العربي الأخير يرنو لتنمية مشتركة عابرة للحدود، فإن إيران تتطلع لتغيير هذه الجغرافيا، وتغيير البيئة السكانية والهُويّتية للمنطقة بأسرها، بما يخدم مشروع «امبراطورية فارسية».

- ثم جاء الاندفاع غير المبرّر نحو إسرائيل، عبر اتفاقات أبراهام وما بعدها، دون الدفع نحو تسوية سلمية ونهائية للقضية الفلسطينية، بل ربما مع تخلٍّ واضح عنها.

فيما النقاط الأربعة الأولى كانت بمثابة رسالة إلى إيران لتستمر بذات النهج العدواني، فإن النقطة الأخيرة كانت بمثابة رسالة إلى إسرائيل بأنّ القضية الفلسطينية باتت خارج الحسابات الإقليمية العربية. واعتقدت إسرائيل بالتالي أنّ الوقت بات مناسباً لتصفية هذه القضية تصفية نهائية.

إشكاليّة الدور الإيراني

شجّع التخلي العربي عن القضية الطرفين: الإسرائيلي على تصفيتها، والإيراني على توظيفها. إذ خلق التخلي عن القضية عربياً، فراغاً سارعت إيران إلى ملئه عبر تقديم عدة أشكال من الدعم (عسكري، مالي، استخباراتي، سياسي، إعلامي، لوجستي)، وهو ما كانت بالضبط تحتاجه المقاومة الفلسطينية في غزة لتبقى قادرة على مواجهة إسرائيل.

مع التذكير بأنّ فعل المقاومة، هو فعل مستمر ودائم، وتأكيد على استمرار المطالبة بالحقوق الفلسطينية، ومنع تصفية القضية إسرائيلياً ودولياً.

أكبر حاملة طائرات أمريكية في طريقها إلى شرق المتوسط لدعم إسرائيل

وهذه واحدة من أكثر الإشكاليات التي تؤخذ على المقاومة الفلسطينية في العقد الأخير، ففيما كانت إيران تدمّر مجموعة من الدول العربية، كانت حماس والجهاد على تنسيق دائم مع إيران، رغم القطيعة التي شهدتها العلاقة بين حماس ونظام الأسد في الفترة (2011-2021).

لمن حماس والجهاد، سلكتا نفس المنهج الذي سلكته الدول العربية في تقديم المصالح الذاتية على الأمن القومي بالإجمال، حتى لم يعد بالإمكان تعريف الأمن القومي العربي وتوضيح حدوده والمخاطر التي تهدده. وخصوصاً بعد إنشاء غرفة عمليات مشتركة في بيروت مع حزب الله والحرس الثوري (كما تشير بعض التقرير بعد عام 2021) لتنسيق العمل المشترك بين هذه الجهات.

إذاً، تبقى إيران حاضرة في كل فعل عسكري للمقاومة الفلسطينية، وهو حضور يتمثل بأدنى أشكاله في التدريب والتنسيق والاستخبارات والتسليح، وفي أعلى أشكاله بالتخطيط والإدارة والتوجيه والتصعيد. لذا نفضل الرأي الذي يرى أنّ إيران كانت على بينة من الطوفان قبل وقوعه بفترة كافية، حتى تكون مستعدة لتلقي أية ردود فعل إسرائيلية محتملة. ونستدل على ذلك بخطاب خامنئي السابق للحدث بأيام قليلة، عندما وصف الدول العربية المُطبِّعة مع إسرائيل بأنها تقف في الجانب الخاسر. هذا يعني أن التطبيع مع إسرائيل، ربما كان سبباً من أسباب عملية طوفان الأقصى.

إشكالية التطبيع

بالعودة إلى المشهد الإقليمي قبل عملية طوفان الأقصى، كان واضحاً اختلال ميزان القوى لصالح القوى الإقليمية وفي مقدّمتها إيران. لكن عمليات التطبيع –وتحديداً التطبيع المرتقب بين السعودية وإسرائيل– حملت تهديداً لميزان القوى المختلّ هذا، وأدركت إيران أن السعودية قد تمتلك مقدرات تعيد تصحيح بعض الخلل، وخصوصاً مع مطالبها بتعهد دفاعي أمريكي، وبإنشاء مفاعل نووي على الأراضي السعودية، وسواها من المطالب الأمنية، ما قد يشكّل تحدياً لمشاريع النفوذ الإيرانية المستقبلية.

الإشكال الثاني في خلل التوازن هذا أنه سيكون لصالح إسرائيل، التي ستصبح أكثر اندماجاً وقبولاً ببيئتها الإقليمية، بعد التطبيع مع السعودية، ما يعني تعزيز قوتها في مواجهة إيران، وربما لاحقاً تشكيل حلف إقليمي على رأسه السعودية وإسرائيل، وهو تهديد محتمل آخر لمشاريع النفوذ الإيرانية في المنطقة.

بالأساس، النزاع الإيراني-الإسرائيلي، هو نزاع نفوذ وليس نزاع وجود، أي أن الطرفين يعملان على توسيع نفوذهما في ذات البيئة الإقليمية، ففيما تعمل إيران على بناء مجال حيوي لها في العالم العربي عبر الاستحواذ العسكري، تعمل إسرائيل على بناء ذات المجال في ذات البيئة عبر عمليات التطبيع المستمرة مع دول المنطقة.

الظرف الزمني لإطلاق العملية

بناءً على ما تقدم، يمكن القول إن الظرف كان ملحّاً بالنسبة لإيران، لعرقلة أية ترتيبات إقليمية جديدة، وربما التقى هذا الطارئ الزمني بالنسبة لإيران، مع ترتيبات خاصة بحماس، تتعلق بقدراتها واستخباراتها ومرونة حركتها، وتقديرها بأن إسرائيل في حالة تراخٍ أمنية في الفترة الأخيرة عدا عن فترة الأعياد الدّينية التي تمر بها، وارتفاع مستوى الحنق العام في الشارع الفلسطيني نتيجة مسببين رئيسين في الأشهر الماضية: تسارع عمليات التطبيع دون أفق للقضية الفلسطينية، وإصرار اليمين الإسرائيلي المتطرف على نهج الاعتداءات الممنهجة والمستمرة على المقدسات الإسلامية.

وفق حسابات أخرى، ربما لا يكون المشهد على هذه الحال، بل مجرد تصادف زمني بين الحدثين. في كلا التحليلين، يمكن ملاحظة حالة التزامن المصلحي بين الطرفين، وبين المتغيرات الإقليمية.

الفوضى المتحركة

رغم أنّ عملية طوفان الأقصى، هي في أحد أشكالها، تأكيد للحق الفلسطيني المشروع بمقاومة الاحتلال بكافة الطرق المتاحة، إلا أنها تحمل في أوجه أخرى مخاطر إقليمية واسعة، إذ يترتب إشكال إقليمي آخر عليها، متمثلاً بالفوضى المتحركة.

كما ورد أعلاه، فإنّ الشرق الأوسط يعيش حالة فوضى مستمرة –منذ عقدين على الأقل–، ومن سمات هذه الفوضى الاستمرارية والتحرك لضمّ بيئات جديدة إليها، أي توسيع الفوضى المستمر من قبل القوى المغذية لها، ويبدو أن مشروع التهجير الواسع لسكان غزة نحو مصر، هو شكل من أشكال تحريك هذه الفوضى نحو مصر.

دعم غربي أمريكي لإسرائيل

خلق التخلي عن القضية عربيًا فراغًا سارعت إيران إلى ملئه عبر تقديم عدة أشكال من الدعم (عسكري، مالي، استخباراتي، سياسي، إعلامي، لوجستي) وهو ما كانت بالضبط تحتاجه المقاومة الفلسطينية في غزة لتبقى قادرة على مواجهة إسرائيل

رغم رفض فكرة إخراج سكان غزة من الإقليم، وصعوبة تحقيقها، لكنها تعني نقل خط المواجهة بين الفلسطينيين وإسرائيل إلى داخل مصر، فحق المقاومة مشروع ودائم. لذا، فإن عملية النقل تعني استخدام الأراضي المصرية في عمليات عسكرية مدعومة من إيران، وستكون بشكل حتمي في مواجهة مع الجيش المصري الملتزم باتفاقيات سلام مع إسرائيل منذ 1979. هذا بدوره قد يحفز جماعات أخرى على امتداد الإقليم لتغذية النزاعات المسلحة العابرة للإقليم.

عدا عن إشكالية توطين ما يزيد على مليوني مواطن فلسطيني، في مصر، وما يترتب عليه من تصفية للقضية الفلسطينية التي قد تقود إلى بروز جماعات أكثر تطرفاً في مواجهة إسرائيل والدول العربية المحيطة بها والمطبِّعة معها.

أيضاً، يمكن ملاحظة جهة أخرى هي هدف لهذه الفوضى المتحركة: الأردن. حيث تضمّ حجماً سكانياً فلسطينياً كبيراً، وحدوداً مضطربة مع العراق وسورية، واشتغالاً إيرانياً لمدّ النفوذ إليها، وهشاشة في بنيتها الاقتصادية. رغم موقعها كدولة حليف للولايات المتحدة من خارج الناتو، إلا أن تهديد نفوذ إيران في المنطقة عبر عمليات التطبيع، قد يدفع إيران نحو توسيع هذا النفوذ، وخصوصاً أن الأردن مجاورة لبيئات تهمين عليها الميليشيات الإيرانية من جهة، كما أنها تتعرض لجملة ضغوط إيرانية (عسكرية ومذهبية وتهريب مخدرات) في السنوات الماضية.

تهديد السلام في الشرق الأوسط

لذا، يرى البعض أن عملية طوفان الأقصى تشكل تهديداً للسلام في الشرق الأوسط. ولا نذهب في هذا الاتجاه لأسباب عديدة قد ذكرناها، وهي أن الشرق الأوسط بالأساس لم يكن في حالة سلام. ما كان يميز المنطقة قبل العملية، هو الفوضى والعمليات العسكرية الخارجية (دول وغير دول)، وملايين المواطنين العرب اللاجئين، واستمرار الاشتباكات المسلحة على امتداد الإقليم.

ربما كان هناك سلام مؤقت أو محاصر في بعض الدول العربية، لكنه لا يرقى إلى مستوى إطلاق وصف «السلام في الشرق الأوسط»، بمعنى غياب النزاعات المسلحة والتهديدات الخارجية وكل أشكال العنف، واستقرار دول الإقليم.

عدا عن أن إسرائيل غير معنية بالسلام مع الفلسطينيين أبداً، فمنذ اتفاق أوسلو 1993، والقضية الفلسطينية في مرحلة تراجع واضحة للعيان. ورغم تشكيل سلطة فلسطينية ومنحها بعض الصلاحيات الشرطية والبلدية، إلا أنه لم يعد هناك أرض بالمعنى الجغرافي القابل لتطبيق حل الدولتين الموعود في تلك الاتفاقيات.

بالأساس، إسرائيل فصلت سلامها مع الدول

معركة طوفان الأقصى.. غيرت موازين المعادلة

العربية عن سلامها مع الفلسطينيين، وهو ما قامت به الدول العربية أيضاً. وبالمحصلة، لم يعد للفلسطينيين أية آمال بالمفاوضات التي توقفت منذ سنوات عديدة، وبدا لهم أن الكفاح المسلح وسيلة للحفاظ على ما تبقى من المشروع/الحق الفلسطيني.

مستقبل المواجهة في الشرق الأوسط

قادت عملية طوفان الأقصى، والأزمات المتراكمة في المنطقة، والفوضى المتحركة، إلى تصعيد على امتداد الشرق الأوسط، شمل وصول حاملات طائرات أمريكية إلى إسرائيل وكم كبير من الدعم والعتاد العسكري واللوجستي الأمريكي، ما يوحي باستعداد أمريكي لشن حرب إقليمية.

في ذات الوقت، لا ترغب أي من دول الإقليم بشن حرب إقليمية واسعة، فهذا قد يعني خراباً أكبر على امتداد الإقليم. ربما إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي كانت تدفع طيلة السنوات الماضية إلى هكذا مواجهة بين الولايات المتحدة وإيران.

لكن للولايات المتحدة حساباتها الدولية المختلفة، فهي منشغلة بترتيبات التغيير الحاصل في النظام الدولي، وهو انشغال بالغ الكلفة مالياً وعسكرياً في أوروبا وآسيا، وترتّب عليه تخفيض التزام الولايات المتحدة عسكرياً بمناطق عدة، من ضمنها الشرق الأوسط. لذا فإن عودتها للانشغال بحرب إقليمية في الشرق الأوسط، قد تمتد لسنوات، وقد تبلغ كلفتها مئات مليارات أو تريليونات الدولارات (حتى الآن كلفت حروب الولايات المتحدة في المنطقة قرابة 6.4 تريليون دولار مع فوائد قد تصل إلى 2 تريليون دولار)، ما يعني التسليم بالتخلي عن مساحات مهمة من التنافس الدولي لصالح الصين وروسيا.

كما أن هكذا حرب، ستعني حتماً ارتفاعاً مهولاً في أسعار النفط بما يضر بكل الاقتصاديات الصناعية الكبرى، وتهديد مصالح الولايات المتحدة وحلفائها عبر الإقليم (فميليشيات إيران منتشرة عبر الإقليم)، وربما عودة توظيف خلايا التنظيمات الإرهابية النائمة في المواجهة الإقليمية.

لذا، ربما يكون الحضور العسكري الأمريكي المبكر والسريع، هو رسالة إلى كل الإقليم، وخصوصاً إيران وميليشياتها، بأن الولايات المتحدة ملتزمة التزاماً دائماً ومفتوحاً بأمن إسرائيل، وبأنها لن تسمح بتحويل التهديد الأمني إلى تهديد وجودي لها. لكن تبقى المشاركة الأمريكية المباشرة رهن التطورات العسكرية على الأرض، وهو أمر لا ترغب الولايات المتحدة بتوسيعه، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال التصريحات الأمريكية التي تشير إلى عدم تورط إيران –حتى الآن– في عملية طوفان الأقصى.

عدا عن أن هذا الحضور العسكري، يعني التزام إدارة بايدن التزاماً مفتوحاً بأمن إسرائيل، وهو ما يمكن أن يوفر له أصوات اللوبي اليهودي في الانتخابات القادمة.

ما ترغب به إسرائيل والولايات المتحدة، هو إبقاء النزاع داخل فلسطين المحتلة، وإبقاء دول الإقليم والجماعات المسلحة بعيداً عن هذا النزاع، وصولاً إلى تصفية حماس وربما قطاع غزة بالكامل. لكن هكذا طرح، ربما يكون –بحد ذاته– دعوة لكثير من الأطراف الإقليمية للتدخل في هذا النزاع.

ختاماً، تبقى القضية الفلسطينية القضية المحورية في العالم العربي، وهي قضية ذات بعد هويتي وإنساني وديني، لا يمتلك أحد حق إسقاطه أو التنازل عنه. لكن عمليات التطبيع التي جاءت على حساب هذا الحق، جعلته أداة للتوظيف من قبل خصوم المنطقة، وهو ما يجب استدراكه عربياً، عبر جهود في اتجاهين: رفض كل أشكال التصفية للقضية الفلسطينية، وربط عمليات التطبيع الحالية والمستقبلية بتسوية تضمن للفلسطينيين حقوقهم المشروعة وأمنهم.

انتهاكات الميليشيات الشيعية مستمرة منذ 11 عامًا

«جرائم حرب» إيرانية جديدة في سوريا

التغلغل الإيراني في سوريا

■■ منذ عام 2012 تدخلت إيران بقوة في الصراع السوري، لحماية نظام بشار الأسد من السقوط. وعلى مدار 11 سنة ارتكبت الميليشيات الشيعية الموالية لطهران «جرائم حرب» وانتهاكات مروعة لحقوق حقوق الإنسان السوري، الذي وقع بين شقيّ رحى، هما جيش الأسد و«الشبيحة» التابعين له من جهة، وهذه الميليشيات الشيعية من جهة أخرى.

في الوقت الذي لا يعتبر المجتمع الدولي الوجود الإيراني في سوريا احتلالًا، تراقب شبكات حقوقية محلية ودولية انتهاكات بحق المدنيين، شملت التعذيب والتغييب القسري والتهجير وتجنيد الأطفال وتشكيل ميليشيات، إلى جانب استغلال الأراضي السورية للتهرب من العقوبات الأمريكية.

سحر عزوز

وتقدّم محامون حقوقيون، مؤخرًا، بطلبات إلى المحكمة الجنائية الدولية، للتحقيق في جرائم الحرب التي ارتكبتها إيران وميليشياتها في سوريا.

وذكر «مركز توثيق حقوق الإنسان الإيراني»، وهو هيئة حقوقية مستقلة مقرها الولايات المتحدة، أنه تم بالتعاون مع محامية حقوق الإنسان البريطانية هايدي ديكستال، تقديم الطلب إلى المحكمة الجنائية.

وقالت جيسو نيا، المحامية في الفريق القانوني الذي قدم الطلب ورئيس «مركز توثيق حقوق الإنسان الإيراني»، في تصريحات نشرتها صحيفة «الجارديان» البريطانية، إنه على الرغم من التدخل الكبير للمسؤولين الإيرانيين في الشؤون السورية، وارتكاب الكثير من المآسي الإنسانية، فإنه لم يتم إيلاء اهتمام كبير للمسؤولية القانونية لما ارتكبته إيران طيلة تلك المدة، بما في ذلك الجرائم التي ارتكبتها خلال الآونة الأخيرة.

وأضافت «نيا»، أن إيران قدمت دعمًا عسكريًا ومدنيًا مكثفًا لتحقيق أهدافها، أهمها حماية نظام الأسد هناك، في حين كان تحقيق هذا الهدف على حساب مئات الآلاف من القتلى والجرحى والنازحين المدنيين السوريين.

جرائم ضد الإنسانية

يتضمن الطلب وثائق وأدلة مقدمة من لاجئين سوريين على أن الميليشيات التابعة

عناصر من ميليشيا الحرس الثوري الإيراني في بادية مدينة البوكمال بريف دير الزور

«الحرس الثوري» استخدم فيها استراتيجية استهداف المدنيين عشوائيًا مثل تجويعهم ثم تهجيرهم

لإيران، بما في ذلك «حزب الله» اللبناني، و«لواء فاطميون»، وميليشيا «أبو الفضل العباس»، أجبرت سكان مدينة «درعا» على الفرار من منازلهم أثناء اقتحامها بعض المدن، دون السماح لهم بالعودة.

وتشير الأدلة إلى أنه نتيجة للتأثير المباشر لتدخل إيران في سوريا، بما في ذلك تورطها في النزاع في جنوب هذا البلد، فإن المدنيين السوريين ضحايا جرائم ضد الإنسانية، مثل الترحيل والاضطهاد.

وحسب تقرير «مركز توثيق حقوق الإنسان في إيران»، فإن هذه الشكوى تستند إلى المادة 15 من معاهدة روما، وجاء في المادة: «يجوز للمدعي العام، حسب تقديره، أن يشرع في التحقيق على أساس المعلومات المتاحة عن الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة».

وبحسب الموقع الإلكتروني، لمركز توثيق حقوق الإنسان الإيراني: «في عدة عمليات واسعة النطاق نفذها حصريًا (الحرس الثوري)، استخدم فيها استراتيجية استهداف المدنيين عشوائيًا، مثل تجويعهم ثم تهجيرهم بعد ذلك».

وهذه هي المرة الأولى التي تتم فيها مقاضاة الحكومة الإيرانية رسميًا بسبب أنشطتها في سوريا، والشهود الذين من المفترض أن يشهدوا يفعلون ذلك دون الكشف عن هويتهم خوفًا من الاضطهاد.

يذكر أن مجلس الأمن الدولي لم يستطع أكثر من مرة إصدار قرار لمحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم حرب في سوريا بسبب حق النقض الذي تتمتع به روسيا، إلا أن الجهة التي أحالت الدعوى إلى المحكمة ذكرت أن الشهود والمدعين في القضية فروا إلى الأردن، كبلد عضو محكمة العدل الدولية، وقدموا شكواهم هناك.

وطيلة سنوات الحرب، أكدت تقارير دولية أن الميليشيات الإيرانية في سوريا شاركت بشكل مباشر في الحرب دفاعًا عن النظام هناك منذ البداية. إلى أن جاء اعتراف رسمي بذلك مؤخرًا على لسان قائد وحدة مدفعية فيلق القدس، وهي ذراع التدخل الخارجي لـ «الحرس الثوري» الإيراني حيث قال: «مع اندلاع الحرب

عناصر من ميليشيات إيران في سوريا

الأهلية السورية، استدعى المرشد الأعلى، قائد فيلق القدس قاسم سليماني وعيّنه لحماية حكومة بشار الأسد».

ذيول الفتنة الإيرانية

عملت إيران خلال السنوات الماضية، على التغلغل في كافة مناحي الحياة في «دير الزور»، عبر استقطاب العشائر ورجال الدين وشخصيات مؤثرة والعسكرة والثقافة ورجال الأعمال، وعملت على ضخ الأموال بين شباب المنطقة لجرهم لمصيدتها.

دخلت إيران إلى الضفة الغربية في دير الزور بنهاية عام 2017 بحجة مساندة القوات الحكومية، في قتال تنظيم «داعش» الإرهابي، وعند الانتهاء من القتال، بدأت استراتيجية إيران بالتمدد والتغلغل.

وتسيطر إيران في الوقت الراهن عبر فصائلها، على كافة المناطق الممتدة من مدينة دير الزور وصولًا لبلدة «البوكمال» الحدودية مع العراق، إضافة إلى سبع قرى بريف دير الزور الشرقي. ورغم وجود قوات حكومية في كل المناطق المذكورة، إلا أن إيران تتجاهل ذلك، وتفرض سيطرتها وقرارها على المنطقة بالكامل.

وتشهد «دير الزور»، فوضى وزعزعة للاستقرار الأمني، خلال فتنة بدأت تداعياتها تتطور مؤخرًا إلى مظاهر مسلحة واشتباكات وعودة ظهور خلايا نائمة لتنظيم «داعش»، حيث استفاقت المدينة على صوت الفوضى.

بدأت القصة، عندما أطلقت قوات سوريا الديمقراطية «قسد» عملية أمنية جديدة ضد خلايا «داعش»، لتشمل بعد ذلك قيادات من مجلس دير الزور العسكري وتجار مخدرات، وتتحول لعملية أمنية داخلية وخارجية.

ومن هنا بدأت ذيول الفتنة تتضح، إذ كشف أحد وجهاء عشائر دير الزور، رفض الكشف عن اسمه، عن سيناريو تحاول إيران تنفيذه في المنطقة، وكان الوجيه أحد الذين حاولت فصائل إيران التغرير به.

وقال الوجيه: «تم استدعائي من قبل أحد الفصائل التابعة لإيران في دير الزور، وطلبوا أن انضم للفتنة التي تسعى إيران لبثها في

> الميليشيات التابعة لإيران أجبرت سكان «درعا» على الفرار من منازلهم دون السماح لهم بالعودة

مبنى محكمة الجنايات الدولية في جنيف

المنطقة للسيطرة على آبار النفط الواقعة ضمن مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي».

وقدم الفصيل إغراءات للوجيه، تمثلت في الجانب المادي والمعنوي والمركز المرموق، إلا أنه اضطر للمراوغة، وإظهار القبول، حتى يتمكن من النجاة بنفسه.

أضاف: «أطلعوني على جانب من مخططهم وتحدثوا عن مغريات سأجنيها بعد مساعدتي لهم في إقناع أبناء العشيرة للانضمام لهم ومحاربة قسد والمساعدة في الهدف الأكبر وهو السيطرة على آبار النفط وكم ستكون حصتنا من ذلك كبيرة».

وفي هذا الصدد، كشف الوجيه، عن تسريبات تفيد بأن تلك الفوضى في المنطقة التي تعمل إيران من خلالها على زعزعة الأمن والاستقرار، تهدف عبرها لتشتيت قوات التحالف الدولي، وبالتالي تضطرها للابتعاد عن آبار النفط، خاصة أن المنطقة قريبة من الحدود العراقية، ما يسهل استكمال رسم الهلال الشيعي الذي تعمل إيران عليه منذ زمن طويل.

إيران تدعم نظام الأسد على حساب مئات الآلاف من القتلى والجرحى والنازحين السوريين

من جانبها، قالت إلهام أحمد، رئيس الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطية، إن الاضطرابات الجارية بريف دير الزور تحركها ميليشيات مدعومة من إيران والنظام السوري. وأردفت أحمد في تغريدة لها عبر موقع إكس (تويتر سابقاً)، أن «إيران ونظام الأسد يريدان من هذه الاضطرابات، تصويرها على أنها نتيجة صراع عرقي بين العرب والكرد، وصرف انتباه السوريين عن الحركات الاحتجاجية في جنوب سوريا.

المصادر:

1- ارتكبت جرائم حرب في سوريا.. شكوى ضد إيران بمحكمة الجنايات، موقع العربية، 17 فبراير/شباط 2023.

2- حرس إيران في سوريا.. جرائم بمرمى العدالة الدولية، موقع بوابة العين، 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2022.

3- بعد تغلغلها.. إيران تشعل فتنة لتحقيق مكاسب في دير الزور، موقع نورث برس، 3 سبتمبر/أيلول 2023.

غرافيتي سوري يخلد ذكرى صحافيين فلسطينيين قتلهم الاحتلال الإسرائيلي

رسم الفنان الغرافيتي السوري عزيز الأسمر، عدسة كاميرا على جدار مبنى متهدم في إدلب، تخليدًا لذكرى صحافيين فلسطينيين قتلوا بقصف الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة بحسب وكالة الأناضول.

PRESS

PRESS

من قتل المدنيين عشوائيًا إلى التهجير القسري

تركيا ترتكب «جرائم حرب» جديدة في سوريا

أدلة دامغة على جرائم الحرب وغيرها من الانتهاكات التي ارتكبتها القوات التركية في سوريا

إسراء حبيب

على مرأى ومسمع من العالم أجمع، تستهتر تركيا من خلال قصفها بالطائرات المسيرة والأسلحة الثقيلة بحياة المدنيين في شمال وشرق سوريا، وتنتهك حقوق السكان من خلال هجماتها العشوائية على الأعيان المدنية، إذ تسببت تركيا من خلال قصفها العشوائي في مقتل 49 مدنيًا وإصابة 112 آخرين، بينهم 20 طفلًا و16 سيدة، منذ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2022 حتى 30 سبتمبر/أيلول 2023. وهذه الهجمات العشوائية التي تنفذها تركيا على الشمال السوري تنتهك القانون الإنساني الدولي ترتقي لأن تكون «جرائم حرب».

وأعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بكل بساطة، أن قواته دمرت 194 هدفًا، من بينها محطات وقود وطاقة ومخازن حبوب ومولدات كهرباء، وقتلت 162 شخصًا في الهجمات المستمرة منذ الخامس من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، متوعدًا بشن عملية برية، كما تفعل (إسرائيل) حاليًا في قطاع غزة.

ورغم أن السلطات التركية تدعي أن هجماتها موجهة ونوعية، وأنها تستهدف فقط العسكريين، إلا أن ضررًا بالغًا وخطيرًا يلحق بالمدنيين والبنى التحتية التي يعتمد عليها نحو ثلاثة ملايين شخص تؤثر على حياتهم وحقوقهم الأساسية، مثل الوصول إلى المياه والغذاء والحق في الحياة الكريمة، وغيرها من الحقوق بشكل مباشر، عوضًا عن الضرر الجسدي والنفسي الذي يخلفه القصف وانعدام الاستقرار والأمن في شمال سوريا.

وفي كل هجمة تشنها أنقرة، يتعمد الجيش التركي قصف المساجد التي تمثل مراكز إيواء للنازحين، والأخطر قصف المستشفيات واستهداف الطواقم الطبية، في الوقت الذي يكون فيه العبء الأكبر على القطاع الصحي، الذي يتحمل فوق طاقته وقدرته المحدودة في الأساس، بسبب استقبال مئات الشهداء وآلاف الجرحى.

وتواصل المشافي الطبية تقديم خدماتها وسط انقطاع للتيار الكهربائي عن منطقة الإدارة الذاتية المحاصر. حيث ناشدت الطواقم الطبية والمستشفيات في مناطق "الحسكة وديريك وكوباني وعين عيسى" المجتمع الدولي مرارًا،

72 ضربة جوية تركية طالت 55 منشأة وأدت إلى استشهاد 45 شخصًا خلال خمسة أيام

القوات التركية سبق لها أن قامت بعمليات عسكرية برية في الشمال السوري

التحرك العاجل من أجل لجم العدوان على مراكز العلاج ومركبات وطواقم الإسعاف، إذ يتعمد الجيش التركي قصف المستشفيات وسيارات الإسعاف وقتل وإصابة الطواقم، ما يعد خرقًا كبيرًا وواضحًا لكل القوانين والأعراف الدولية، ويمثل جريمة حرب مكتملة الأركان.

مشروع عثمنة جديدة

لم تكن هجمات الاحتلال التركي واستهدافاته المتكررة لمناطق شمال وشرق سوريا، بين طرفين عسكريين متحاربين، بل بين آلة حرب لدولة متغطرسة وسكان مدنيين عزّل، لا ذنب لهم سوى أنهم يريدون العيش بسلام على أرضهم وأرض أجدادهم، التي يراها الاحتلال "تركة عثمانية" خالصة.

ويؤكد المراقبون أن مثل هذه الممارسات التي تنفذها تركيا، هي انتهاك للقانون الدولي الإنساني وقوانين حقوق الإنسان، والعهد الدولي للحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، كما تعد هذه الممارسات مخالفة للمعاهدات والقوانين الدولية المتعلقة بحماية المدنيين في حالات النزاع المسلح.

من جهة أخرى، يواصل الاحتلال التركي وفصائله الإرهابية مسلسل انتهاكاتهم بحق سكان المناطق المحتلة، لدفعهم إلى النزوح وترك أراضيهم، ضمن خطط الاحتلال التركي منذ بداية الأزمة السورية، وذلك عبر طرق شتى، منها تجنيد الفصائل الإرهابية وإطلاق يدها في المناطق المحتلة، لخدمة مشروعه الاستيطاني التوسعي.

إلى ذلك، تنتهج تركيا سياسة مفادها احتلال الأرض دون سكانها، وهي سياسة كشف عنها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في أكثر من مناسبة، مطالبًا سكان المناطق السورية الشمالية من الكرد بمغادرتها، وأنه سيقوم بتوطين من 2 إلى 3 مليون من العرب الموالين لأنقرة، ونقلهم للسكن فيها من تركيا.

وتعتمد تركيا سياسة متعمدة في تهجير السكان عن منازلهم والتي تُصنف كجريمة حرب في القانون الدولي، حيث رفضت تركيا السماح للعوائل التي هُجرّت قسرًا من مناطق "عفرين والباب وجرابلس وتل أبيض رأس العين"

ارتكبت تركيا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في سوريا

بالعودة إليها، والعدد القليل من الذين عادوا تم اعتقالهم على الفور.

قتلة الشعب السوري

قبل بدء الهجوم التركي يوم 4 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، أكد وزير الخارجية التركي هاكان فيدان في مؤتمر صحفي، أن «جميع مرافق البنية التحتية والبنية الفوقية في العراق وسوريا، وكذلك نقاط الطاقة، أصبحت أهدافًا مشروعة»!

ومع بدء الهجوم والقصف الجوي والمدفعي والصاروخي، تم استهداف محطات الطاقة والكهرباء والوقود ومخازن الحبوب، لتصبح غالب المدن في منطقة الإدارة الذاتية بلا كهرباء وماء ووقود ومواد غذائية، في إطار سياسة "العقاب الجماعي" لسكان المنطقة.

ونددت منظمات حقوقية وإنسانية عديدة بالاستهدافات التي تتعرض لها المنطقة من قبل الاحتلال التركي، مطالبة المجتمع الدولي بالتحرك الفوري لوضع حد لانتهاكاته بحق ملايين السكان هناك، فيما أرجع مراقبون ما ينتهجه الاحتلال التركي من قصف للمناطق الآمنة المأهولة بالمدنيين، وضربه مقومات الحياة فيها، إلى خططه لتهجير سكانها قسرًا وتغيير ديموغرافيتها، وهو ما يمهد لمشروع "عثمنة جديدة" تهدد أمن المنطقة برمتها.

> الجيش التركي قتل 162 شخصًا في الهجمات المستمرة منذ الخامس من أكتوبر/تشرين الأول الماضي

وفي هذا الصدد، أكد "المرصد السوري لحقوق الإنسان"، في تقرير له نُشر في العاشر من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، أن "الجانب التركي واصل تصعيده العسكري الكبير جدًا على مناطق نفوذ الإدارة الذاتية لشمال وشمال شرق سوريا، هذا التصعيد المتمثل باستهدافات جوية عبر طائرات حربية وأخرى مسيّرة، طالت جميعها منشآت حيوية ومناطق مأهولة بالسكان ومواقع ونقاط عسكرية، متسببة بخسائر بشرية ومادية فادحة".

ووفقًا لتوثيقات المرصد السوري لحقوق الإنسان، فقد تسبب التصعيد الجوي التركي

جرائم الحرب التركية في مناطق الإدارة الذاتية

من خلال 72 ضربة جوية طالت نحو 55 منشأة حيوية، في استشهاد 45 شخصًا على الأقل.

وأضاف المرصد، أن "الضربات الجوية التركية لم تستهدف مواقع عسكرية فقط، لكنها أيضًا طالت أكثر من 50 موقعًا من البنى التحتية في شمال وشمال شرق سوريا، (بعضها تعرض للقصف أكثر من مرة) من بينها 2 من المستشفيات، ومستوصف، وصوامع حبوب وسد كبير في المنطقة، ومعامل نسيج ودهان ومحطات مياه وتوليد كهربائي، ومدرسة، بالإضافة إلى تعرض عشرات القرى المأهولة بالسكان في أرياف "الحسكة" للقصف الجوي، مؤكدًا أن تذرّع تركيا بمحاربة "الإرهاب" كما تدعي لا يبرر لها إطلاقًا استهداف البنى التحتية وممتلكات أبناء الشعب السوري وقتل المدنيين أيضًا.

وجددّ المرصد السوري، تأكيده على أن ما يفعله الجانب التركي في سوريا، يعد جريمة حرب لابد من محاسبة مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، كما جدد المرصد مطالبته للأمم المتحدة والمجتمع الدولي ومجلس الأمن، للضغط على الحكومة التركية بشكل جاد وفعال، ودعا لإحالة ملف قتل المدنيين وتدمير ممتلكات أبناء الشعب السوري إلى المحاكم الدولية المختصّة، لكي ينال قتلة الشعب السوري عقابهم.

المرصد السوري: تذرّع تركيا بمحاربة "الإرهاب" لا يبرر لها إطلاقًا استهداف البنى التحتية

■ المصادر:

1 - في تصعيدها الأخير.. هل ارتكبت تركيا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في سوريا؟ ما الأدلة؟ موقع نورث برس، 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

2 - خلال 5 أيام من جرائم الحرب التركية في مناطق الإدارة الذاتية.. 72 ضربة جوية تطال نحو 55 منشأة حيوية وتقتل 45 شخصا، موقع المرصد السوري لحقوق الإنسان، 10 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

3 - جرائم حرب علنية... تقرير يوثق جرائم العدوان التركي وفق القانون الدولي، موقع حزب الاتحاد الديمقراطي، 14 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

الخليج بودكاست

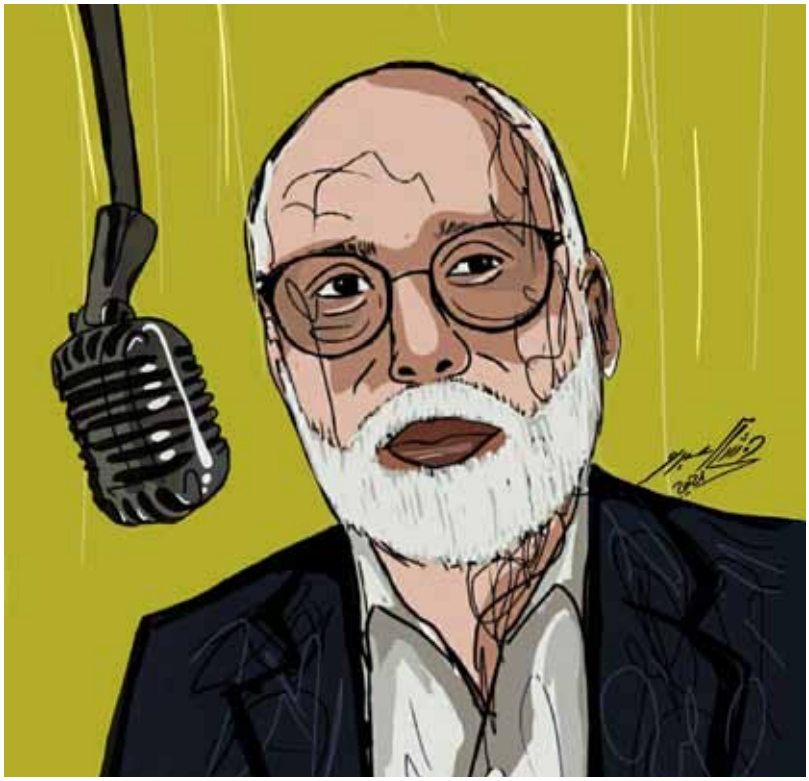

■■ الخليج بودكاست، هو نافذة معرفية وثقافية جديدة يفتحها «مركز الخليج للدراسات الإيرانية» للمهتمين بالشأن الإيراني في العالم العربي، وخارجه، وذلك ضمن أنشطة المركز الذي بات بمثابة حائط صد ومانعة صواعق في مواجهة مشروع نظام الملالي للسيطرة على مقدرات الأمة العربية، خصوصًا بعد أن أصبحت طهران صانعة القرار السياسي في 4 عواصم عربية عريقة، هي بيروت وبغداد ودمشق وصنعاء.

وهذه الحقيقة المريرة، التي يعلمها القاصي والداني، توجب علينا جميعًا وليس أسرة «مركز الخليج» فقط، الوقوف في وجه مطامع الملالي، والعمل على كشف مخططات نظام الوليّ الفقيه الرامية إلى جعل عالمنا العربي ألعوبة في أيدي هذا النظام، الذي عاث في بلادنا زمنًا طويلًا فسادًا وإفسادًا.

لذلك، سيأخذ صُنّاع الخليج بودكاست على عاتقهم هذه المهمة المقدسة، وهي فضح مخططات طهران، وإلقاء الضوء على التاريخ الأسود لملالي إيران ذوي العمائم السوداء، فضلًا عن كشف ما يحدث في الداخل الإيراني من أحداث قد تخفى على المتابعين العرب، ومساندة الشعوب الإيرانية في سعيها إلى التحرر من ديكتاتورية آيات الله المزعومين، وكشف ما يرتكبونه من جرائم جسام في حق شعوبهم، خصوصًا الأحوازيون العرب الذين يناضلون منذ عام 1925 من أجل دولتهم العربية المستقلة، والأكراد والبلوش والتركمان، وغيرهم من الأقليات المضطهدة داخل إيران.

هذه - باختصار - هي رسالة الخليج بودكاست، وتلك هي بعض أهداف المهمة النبيلة التي يسعى إلى تحقيقها، وعلى الله قصد السبيل، والله وليّ التوفيق والسداد.

شريف عبد الحميد

إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية

تهتم «شؤون إيرانية» بتعريف قرائها بجديد إصداراتنا العربية التي تهتم بالشأن الإيراني. وتدعو قرائها لمراسلة المجلة أو المركز للحصول على إصدارات مركز الخليج من خلال الموقع الإلكتروني أو من خلال صفحات التواصل الاجتماعي.

■ **التقرير السنوي**
بلاد المشانق المُعلّقة
حالة حقوق الإنسان في إيران 2021
تحرير: شريف عبد الحميد
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.أولى 2022، 220 صفحة

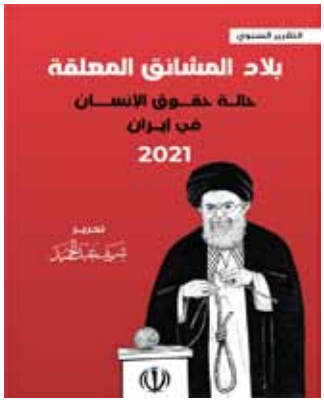

■ **الاجتياح الفارسي: دراسات في التدخلات الإيرانية في الدول العربية ما بعد عام 2011**
د. عبد القادر نعناع
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.أولى 2022، 395 صفحة

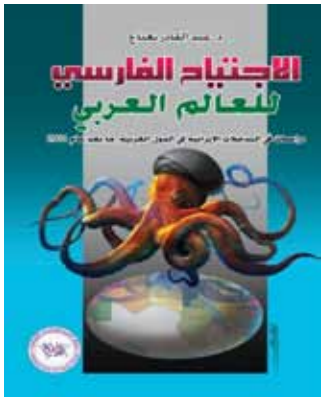

■ **إيران: انهيار في الداخل**
«دراسات في تفكك البنى الداخلية للدولة الإيرانية»
د. عبد القادر نعناع
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.أولى 2022، 281 صفحة

■ **التقرير الاستراتيجي السنوي**
«الحالة الإيرانية 2021»
تحرير: شريف عبد الحميد
تقديم: د. جهاد عوده
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.أولى 2022، 336 صفحة

■ **التقرير الاستراتيجي السنوي**
«الحالة الإيرانية 2019»
تحرير: شريف عبد الحميد
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.ثانية 2022، 384 صفحة

■ **طابور إيران الخامس في الوطن العربي**
«متشيعون مدفوعو الأجر»
شريف عبد الحميد
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.ثانية 2021، 292 صفحة

مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات..

«قاطع طهران لتقطع يد الإرهاب»

■ لا جدال أن كل من يشتري منتجا إيرانيا، فهو يدفع بذلك ثمن «الرصاص» الذي تقتل به إيران وأعوانها من عُصبة الشر إخواننا في سوريا والعراق واليمن. وكل من يتعامل في منتج إيراني، يصب مزيدا من الوقود على الحريق الطائفي الذي أشعله نظام «الملالي» في منطقة الشرق الأوسط برمتها، كما يدعم مساعي التخريب المستمرة التي تنفذها طهران ضد كل ما هو عربي، حقدا وغُلوا وعدوانا.

وبناء على ذلك، فإن مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات التي يمكن يقوم بها المواطنون العرب، من الخليج إلى المحيط، لكي يسهم في إضعاف آلة الحرب الطائفية التي تشنها طهران ضد دول المنطقة، لهذا علنا كمواطنين عرب ومسلمين أن نرفع شعار «تقاطع إيران لتقطع يد الإرهاب».

وفي إبريل 2015، دشن نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي وسماً (هاشتاغ) تحت اسم «حملة مقاطعة المنتجات الإيرانية». تضمن الوسم أكثر من 19 ألف مشاركة وتغريدة، شدد معظمها على أن طهران لا تصدر للمنطقة العربية إلا السموم الزُعاف، وأن مقاطعة المنتجات والسلع الإيرانية باتت أمرا واجبا على كل عربي مسلم.

وأكد النشطاء أن المواجهة الراهنة بين إيران على كافة الأصعدة، في كل المحافل، لم تعد حكرا على الأنظمة والحكومات فحسب، أو على السياسة والأمن والحدود فقط، حيث دخل الشعب العربي على خط المواجهة، وهو ما عكس حجم الغضب الكبير في الشارع العربي من ممارسات إيران، فالمغردون بحثوا عن مختلف المنتجات التي تصدرها إيران وشهّروا بها، ونشروا الرمز الدال على المنتج الإيراني، وبشّروا بأن انتشار هذه الحملة سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد الإيراني،كما بدأوا يرصدون المنتجات الإيرانية التي تباع في الأسواق الخليجية، داعين المواطنين إلى تجنب هذه السلع والدعوة إلى مقاطعتها، مشيرين إلى

أن «الباركود» الخاص بهذه المنتجات يبدأ بالأرقام 626.

وقال أحد النشطاء على موقع «تويتر» إن إيران «دولة جاهزة للانهيار، ادعموا الحملة»، مؤكدا أن «الحرب الاقتصادية لا تقل أهمية عن الحرب العسكرية والإعلامية، لذلك وجب علينا مقاطعة المنتجات الإيرانية بجميع أنواعها».

وعن هذا الوسم الإلكتروني قال الأكاديمي والكاتب الكويتي عبد الله الشايجي إن «هذا الهاشتاغ تطور شعبي يؤكد عمق الحرب الباردة بيننا».

وإلى ذلك، طالب حساب «خطر إيران» على «تويتر» مواطني كل الدول العربية بمقاطعة جميع المنتجات الإيرانية. وذكر الحساب أن «البعض يكره إيران ويعلم عن عداوتها للإسلام، لكنه ضعيف أمام منتجاتها مقاطعة المنتجات الإيرانية قوية في الخليج ويجب تعميمها في المنطقة العربية».

منتجات «لا يشرّفنا بيعها»

بدأت حملة مقاطعة المنتجات الإيرانية تؤتي ثمارها ليس في داخل المملكة فحسب، بل في عدة دول خليجية منها الكويت، وتتوسع أكثر فأكثر، حيث انضمت إليها الكثير من الجمعيات التعاونية الكويتية، انطلاقا من دوافع وطنية وقومية، ولجهة أنه بقيمة هذه المنتجات والأرباح الناتجة عنها، يتم الإنفاق على أتباع إيران وذيولها في الكويت وجميع دول الخليج، وشراء الذمم في وسائل الإعلام المختلفة، ومنها الفضائيات والصحف والمراكز الإخبارية، وغير ذلك مما يشكل خطرًا على الوطن العربي برمته وأمنه ويجعله لقمة سهلة في يد إيران، فضلا عن الدافع الصحي لكون هذه المنتجات إمّا ملوث، أو محقون بمواد مسرطنة أو سيئ الصنع أو منتهي الصلاحية، وغير ذلك.

وطالب سالم الشعشوع، الناطق الرسمي باسم حركة إصلاح العمل التعاوني في الكويت، رؤساء وأعضاء مجالس إدارات الجمعيات التعاونية بمقاطعة المنتجات الإيرانية. وقال «الشعشوع» إن «مبيعات المنتجات الإيرانية تقدر بمئات الملايين من الدولارات، وأن الجمعيات التعاونية لها نصيب 85% من تجارة التجزئة في الكويت»، وتمنى أن «تنجح مقاطعة المنتجات الإيرانية 100%، لكي لا يتم محاربتنا بأموالنا».

فيما دعا فهد العذاب، رئيس مجلس إدارة «جمعية الرقة التعاونية»، التعاونيين الكويتيين إلى «المشاركة في حملة مقاطعة البضائع الإيرانية التي يتم تخصيص ريعها لقتل أهلنا اليمنيين والسوريين والعراقيين، وقصفهم وتدمير بيوتهم وذبح نسائهم وأطفالهم وشيوخهم على مرأى ومسمع من العالم المتآمر على الشعب المغلوب على أمره».

وقال «العذاب»: «إن ما تقوم به ظهران من دعم مكشوف بالسلاح والمال وتزويد حزب الشيطان الإيراني بصنوف الدعم لذبح المسلمين بالسكاكين تحت شعارات تكفيرية، لا تخرج إلا من أفواه زمرة باغية فاسدة العقيدة، هي أمور مستنكرة ومذمومة تستوجب منا أن نقف في وجه إيران بكل السبل، وعلى رأسها مقاطعة السلع الإيرانية».

وعلى المستوى التجاري الرسمي، قال المهندس عمر باحليوه، الأمين العام للجنة التجارة الدولية في مجلس الغرف التجارية السعودية: «ستؤثر المقاطعة على الصادرات الإيرانية التي تتم بالطريق غير المباشر، لأن إيران تعتمد على إعادة التصدير عن طريق الإمارات، وهذه غالبا طريقة دخول المنتجات الإيرانية، إضافة إلى تأثر حركة الاستيراد والتصدير الشخصي عبر التجار، لذا ستجد إيران أن منتجاتها قلّ تصديرها لدول الخليج، من خلال وقوف الصف الخليجي أولا والعربي ثانيا والإسلامي ثالثا، لذلك سيكون هناك تأثير بعيد المدى على التجارة البينية وعلى الاستثمارات داخل إيران أيضا، وبالتالي سيتأثر الاقتصاد الإيراني بشدة».

فيما أعلن يوسف محمد القفاري، الرئيس التنفيذي لشركة «أسواق العثيم» التجارية، عن أن الشركة ستقاطع المنتجات الإيرانية في استجابة لحملة شعبية واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي في المملكة. وقال «القفاري» عبر حسابه الشخصي في موقع «تويتر»، إن «كل منتج يحتوى على باركود يبدأ بالرقم 626 لا يشرّف أسواق العثيم بيعه مهما كان ربحه».

وتتضمن قائمة السلع والمنتجات والوكالات التجارية الإيرانية التي كانت متداولة في المملكة قبل إطلاق حملة المقاطعة الشعبية، ما يلي:

أولا، المواد الغذائية:

- مؤسسة «المطرود لتموين الأغذية الوطنية» ومن أشهر المنتجات «خبز الشرائح -الدونات - كورن فليكس- كيك بريما»
- منتجات مصنع الري للعصائر، ومؤسسة الري للمواد الغذائية ومقر المصنع الرئيسي بالأحساء .
- مصانع الريان للألبان والعصائر
- مخابز وحلويات «العيد» في مدن «الدمام وسيهات والقطيف».
- مخابز أبو خمسين الآلية.
- مخابز الخرس بالأحساء.
- مصنع الجواد للمواد الغذائية.
- مياه «الشفاء» المعبأة.
- مياه «نجران» المعبأة. لصاحبها علي المسلم وهو شيعي إسماعيلي.
- ألبان وعصائر ومربى «نجران».
- مشروب «زمزم كولا».

ثانيا، الملبوسات:

- محلات «الصالح» للأقمشة والأزياء ب«الدمام والخبر والأحساء».
- عبايات «بوكنان».
- «بو حليقة» للعبايات.
- محلات «الرواد الصغار» لملابس الأطفال.
- «البن سعد» للأقمشة.
- «القطان» للمشالح.
- «البغلي» للمشالح.
- محلات «العوفي» لبيع جميع أنواع الملابس.

ثالثا، المفروشات والأثاث:

- مفروشات العصفور «طريق الخُبر- طريق الجبيل»
- مفروشات بو كنان.
- عبد الستار البراهيم لأعمال الديكور.
- الرميح للأثاث

رابعا، المصوغات والمجوهرات:

- محلات مجوهرات «غسان النمر - ياسر النمر للمجوهرات- حسن النمر».
- مؤسسة «ماسة النمر» للمجوهرات.
- مجوهرات «بوخمسين».
- «أريج» للمجوهرات.
- مجوهرات «الحرمين».
- محلات «المهنا».
- مؤسسة «لؤلؤة الناصر».
- مؤسسة «الأربش للمجوهرات».
- مجوهرات الأمير.
- مجوهرات الصبايا

من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية

عملت إيران بكل السبل منذ عقود طويلة، على تأسيس أذرع سياسية وعسكرية لها في عدد من بلدان العالم، ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لها، وخصوصًا الدول العربية المجاورة، لكي تكون أداة في تمرير وتنفيذ مخططات طهران الهادفة إلى السيطرة عبر «تصدير الثورة» إلى محيطه العربي الإقليمي أولًا، وكان الجيران العرب هم أول المستهدفين!

وغيّرت الميليشيات المسلحة الشيعية، المشهد الاجتماعي والسياسي والعسكري في الشرق الأوسط. واعتبارًا من عام 2019، باتت هذه الميليشيات التي تعمل في العراق ولبنان وسوريا، المحرك الرئيسي لمد النفوذ الإيراني إلى خارج الحدود، ضمن مخطط «إيران الكبرى».

ولا يُخفي الإيرانيون حقيقة مشروعهم الذي يرمي إلى بسط نفوذهم العلني من طهران إلى شواطئ البحر المتوسط عبر جغرافية متصلة من طهران مرورًا بالعراق وسورية وصولًا إلى البحر المتوسط؛ ونفوذ آخر أقل علانية يتجه نحو دول الخليج العربي بالانطلاق من العراق الذي تسيطر عليه قوى سياسية وأمنية موالية لإيران.

מכרם חרב

WAR CRIMINAL

פושע מלחמה